مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين، والصلاةُ والسلامُ على مُعَلِّمِ الناسِ الخيرَ، سيدنا محمدٍ، وعلى آله وصحبهِ، ومَنْ اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

وبعد..

فإنَّ القرآنَ العظيم منذُ نزوله، والدراساتُ حولَه تنمو وتتشعب، والعلومُ التي قامت عليه تزيد وتتسع؛ تهدف من ذلك إلى الحفاظ عليه من اللحن والخطأ، وتسعى لبيان أوجه إعجازه، وشرح مراده.

ومن العلوم التي نشأت لخدمة كتاب الله -تعالى- «علم الإعراب»، وقد كثرت المصنفات في إعراب القرآن العظيم. وتفاوتت طولًا وقصرًا على مختلف مراحل عصور أمتنا العربية والإسلامية.

وعندما هممت بتسجيل موضوع الماجستير في قسم النحو والصرف والعروض بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة - بعد أن اجتزت السنة التمهيدية للماجستير كانت لي رغبة في تسجيل موضوع له صلةٌ بالقرآنِ العظيمِ، وفي نفس الوقت -أيضًا- كنتُ ممن يحب ويرغب في تحقيق تراثنا العظيم، والإسهامِ في إخراج ما يمكن إخراجه من هذا التراث من ظلمات المخازن والمكتبات إلى الوجود ودنيا الناس.

وقد أحسن بي ربي -سبحانه -؛ إذ جمع لي -بفضله- بين تِلْكُمُ الحُسْنَيَيْنِ، ووقفتُ أثناء بحثي في الفهارس والمخطوطات على مخطوط «إعراب القرآن العظيم» للعلامة شيخ الإسلام زكريا بن محمد الأنصاري (ت ٩٢٦هـ).

وقُدِّرَ لي أنْ أسجِّلَ في هذا الموضوع وفي دراسة هذا المخطوط وتحقيقه – لعلِّي أقدِّمُ بذلك إضافةً جديدةً للمكتبةِ العربيةِ والإسلاميةِ، وأُسْهِمُ في تحقيق تراثنا العظيم، لا سيَّما ما يتصل بكتاب العربية الخالد «القرآن العظيم» الذي ما قامت العلومُ والدراساتُ العربية والإسلامية في مختلف النواحي إلا لخدمته، وإبراز جوانب عظمته.

وفي هذه المقدمة أتناول -في إيجاز وتركيز ما استطعت- أهمَّ ما يتصل بهذا المخطوط، وتحقيقه، ومصنِّفِهِ الشيخ زكريا ﷺ في النقاط التالية:

أولًا: نسبة الكتاب المحقق للشيخ زكريا الأنصاري، وأدلة ذلك.

ثانيًا: منهج تحقيق مخطوط «إعراب القرآن العظيم» الذي اعتمدته، وما قمت به في تحقيقه.

ثالثًا: ترجمة المصنِّف الشيخ زكريا الأنصاري رحمه الله.

رابعًا: وصف النسخة المخطوطة، وذكر أماكن وجودها، وإيراد بعض الصور والنماذج عنها.

* * *

obeikandl.com

أولاً: نسبة كتاب إعراب القرآن العظيم

للشيخ زكريا الأنصاري

إن من أهم ما يهتم به من يبحث ويدرس تحقيق مخطوط ما، هو التثبت من صحة نسبة المخطوط لصاحبه المنسوب إليه.

ولإثبات ذلك طرق ودلائل يعرفها أهل التحقيق والقائمون به.

ومن هذه الطرق فيما أعلم: ذكر اسم المصنف على المخطوط صراحة - الإشارة في مقدمة الكتاب أو خاتمته إلى صاحبه ومصنفه - ذكر كتب التراجم والأعلام للمخطوط ونسبته لصاحبه - عزو الفهارس المتخصصة في جمع المخطوطات والمصنفات، ونسبتها لمخطوط ما لمؤلف معين - دراسة المخطوط وما يحويه في داخله والوقوف على مصادر المصنف ومعرفة أسلوبه، ومقارنته بكتب أخرى له وإيجاد تشابه أو تطابق بين المخطوط والمصنفات الأخرى المنسوبة لصاحب المخطوط... وغير ذلك من الأدلة.

وفي مخطوط «إعراب القرآن العظيم» الذي أتناوله بالتحقيق والتعليق مَثَّلَتْ نقطةُ نسبة هذا المخطوط لمؤلفه الشيخ زكريا الأنصاري ﵀ صعوبة كبيرة.

وذلك للأسباب الآتية:

١- عدم ذكر اسم المصنف صراحة على المخطوط، وإنما كتب في عنوانه: «إعراب القرآن العظيم للعلامة شيخ الإسلام ﵀ رحمة واسعة، آمين، بمحمد وآله».

٢- عدم وجود مقدمة للمخطوط، أو خاتمة له.

٣- عدم وجود نسخة مخطوطة أخرى للكتاب.

٤- عدم ذكر كتب التراجم التي ترجمت للشيخ زكريا ﵀ لهذا الكتاب في جملة مصنفاته وآثاره.

- وبعد تحقيقي للمخطوط، ودراسته بنوع تركيز وتدقيق- وقد بذلت من الجهد والبحث والوقت في إثبات نسبة هذا المخطوط للشيخ زكريا الأنصاري ما لا يعلمه إلا

الله- يمكن لي أن أقول بصحة نسبة مخطوط «إعراب القرآن العظيم» للعلامة شيخ الإسلام زكريا الأنصاري ﵀.

وقد توصلت - حسب جهدي وبما تيسر لي - إلى ذلك بناءً على الأدلة التي سأذكر أهمها فيما يلي:

يمكن تقسيم أدلة نسبة الكتاب لمصنفه إلى قسمين:

١- **أدلة خارجية:** وتتمثل في: عنوان الكتاب - إشارة فهارس المخطوطات - إشارة الدراسات السابقة - موسوعية المصنف العلمية.

٢- **أدلة داخلية:** وتتمثل في: شخصية المصنف العلمية في الكتاب ومقارنتها في مصنفاته الأخرى - مقارنة بعض ما جاء في الكتاب من النصوص بكتبه الأخرى، وإثبات تشابه وتطابق بينها وإيراد شواهد على ذلك - أسلوب المصنف في هذا الكتاب مقارنًا بأسلوبه في كتبه الأخرى القريبة من هذا الموضوع.

١- الأدلة الخارجية:

أ- عنوان الكتاب: جاء في عنوان المخطوط ما يلي:

«إعراب القرآن العظيم للعلامة شيخ الإسلام رحمه الله تعالى رحمة واسعة» ويفهم من العنوان أن صاحب هذا الكتاب علامة وشيخ للإسلام وقد أجمعت كتب التراجم التي ترجمت للشيخ زكريا الأنصاري ﵀ على وصفه بهذين الوصفين، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في الفصل الأول من قسم الدراسة عن الشيخ زكريا (حياته وآثاره).

وقد اشتهر عنه ﵀ أنه شيخ الإسلام في عصره وبعد عصره ولم يقتصر هذا الوصف له عند علماء الفقه والأصول وغيرهما من العلوم الشرعية، بل عرف ذلك عنه عند النحاة والقراء وغيرهم، ومن الأدلة والشواهد التي تثبت هذه الحقيقة شهادة عَلَم من الأعلام الذين جاؤوا بعد الشيخ زكريا ﵀ ونقل عنه في أحد كتبه، وكان ينقل عنه قائلًا: قال شيخ الإسلام، أو: وعند شيخ الإسلام، ولم يصرح في موضع واحد من الكتاب بذكر اسمه، مكتفيًا بلقبه، وفي هذا دليل قاطع على شهرة هذا اللقب (شيخ الإسلام) عن الشيخ زكريا ﵀ هذا العَلَم هو العلامة أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشمونى صاحب كتاب «منار الهدى في الوقف والابتدا» وقد أورد الأشموني في مواضع كثيرة نقولًا عن

الشيخ زكريا الأنصاري من كتابه: «المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء».

ومن هذه المواضع:

قال الأشموني في «منار الهدى» عند قوله -تعالى-: ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام:٧١]: «(العالمين): جائز. قال شيخ الإسلام: وليس بحسن، وإن كان رأس آية لتعلق ما بعده بما قبله؛ لأن التقدير: وأمرنا بأن نسلم، وأن أقيموا الصلاة» [(١)].

ومن ذلك أيضًا عند قوله - تعالى -: ﴿ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ۝٢٠ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾ [الرعد].

قال الأشموني: «(الميثاق): كاف، عند أبي حاتم، ومثله: « سوء الحساب ». قال شيخ الإسلام: وجاز الوقف عليهما، وإن كان ما بعدهما معطوفًا على ما قبلهما؛ لطول الكلام»[(٢)].

وقال الأشموني في موضع آخر من كتابه: « منار الهدى » عند قوله - تعالى -: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٧٩ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الصافات]: «في (العالمين، والمحسنين): ورسمهما العماني[(٣)] بالتام، وفيه نظر؛ لأن ما بعد كل واحد منهما يغلب على الظن أنه تعليل لما قبله ولعود الضمير في قوله: ﴿ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الصافات: ٨١] والأجود ما أشار إليه شيخ الإسلام من أنهما كافيان»[(٤)].

وهكذا يصرح الأشموني في كتابه «منار الهدى» في غير موضع بأن شيخ الإسلام كان ينصرف إلى الشيخ زكريا الأنصاري عند المتأخرين مع وجود قرائن أخرى تحدد وتؤكد ذلك [(٥)].

وكذلك فعل العلامة، والمحقق الكبير والخبير بالمخطوطات الأستاذ أحمد تيمور باشا

---

(١) منار الهدى في الوقف والابتداء (ص: ١٣٢)، وانظر كلام الشيخ زكريا بحاشية «منار الهدى» نفس الصفحة.

(٢) منار الهدى (ص: ٢٠٢) وكلام شيخ الإسلام زكريا بحاشيته نفس الصفحة.

(٣) هو العلامة أبو محمد الحسن بن علي بن سعيد العماني صاحب كتاب «المرشد في الوقف والابتداء»، الذي لخصه الشيخ زكريا ﷺ في كتاب «المقصد» الذي ينقل عنه الأشموني هذه النقلات.

(٤) منار الهدى (ص: ٣٢٤)، وكلام الشيخ زكريا بحاشيته نفس الصفحة.

(٥) وانظر من ذلك أيضًا في «منار الهدى» (ص: ٩، ١٠٩، ٢٩١، ٣٠٣، ٩٣٩، ٤٠٠).

الذي جمع خزانة من المخطوطات والكتب الشهيرة، ونفائس المخطوطات النادرة، لا سيما المكتوبة بخطوط مؤلفيها وهي (الخزانة التيمورية).

عندما تعرض العلامه أحمد تيمور في فهرس الخزانة التيمورية لهذا المخطوط «إعراب القرآن العظيم» قال أحمد تيمور بالنص: «إعراب القرآن، مكتوب عليه للعلامة شيخ الإسلام، ويظهر أنه لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري ت ٩٢٦هـ، وبخطه»[١].

فلم يكن هذا الكلام من هذا العلامة المحقق الكبير جزافًا، بل نتيجة دراسة طويلة لمختلف المخطوطات التي جمعها في خزانته، ومعرفة ودراية كبيرة بالمصنفين والمؤلفين الذين تركوا مصنفات كثيرة ومخطوطات متعددة، ولاسيما هؤلاء العلماء الموسوعيين الذين صنفوا في مجالات كثيرة، وكان منهم شيخ الإسلام زكريا الأنصاري رحمه الله.

ب - إشارة فهارس المخطوطات:

ومن الأدلة التي بنيتُ عليها صحة نسبة هذا المخطوط للشيخ زكريا إشارة كثير من فهارس المخطوطات إلى ذلك، وقد وقفت على ستة فهارس للمخطوطات العربية وهي:

١- فهارس مخطوطات دار الكتب المصرية.

وقد جاء فيها: إعراب القرآن العظيم، تأليف: شيخ الإسلام زكريا الأنصاري[٢].

٢- فهارس مخطوطات معهد المخطوطات العربية بالقاهرة [٣].

٣- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط - بالأردن [٤].

٤- فهرس النحو، بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة أم القرى - بمكة المكرمة [٥].

٥- الخزانة التيمورية (مخطوطات أحمد تيمور باشا) بالقاهرة [٦].

---

(١) فهرس الخزانة التيمورية، لأحمد تيمور باشا (١/ ١٥٨).

(٢) فهارس مخطوطات دار الكتب المصريه حرف (أ).

(٣) القسم الأول، علوم القرآن والتفسير، تحت رقم (٢٠).

(٤) طبعة المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية – مؤسسة آل البيت بالأردن سنة ١٩٨٩م، (١/ ٥٥٠).

(٥) فهرس النحو (ص:٤)، تحت رقم (٦٦).

(٦) ذكر في الخزانة التيمورية في ثلاثة مواضع: (١/ ١٣٥)، (١/ ١٥٨)، (٣/ ١٢٢).

٦- معجم مصنفات القرآن الكريم، بمركز المخطوطات والتراث والوثائق- بالكويت [١].

جـ - إشارة الدراسات السابقة عن الشيخ زكريا ومصنفاته:

المراد بالدراسات السابقة: الرسائل الجامعية التي تناولت تحقيق بعض مصنفات الشيخ زكريا، أو دراسة جهود الشيخ زكريا في مجال معين، أو تحقيق بعض مصنفات الشيخ زكريا، خارج نطاق الرسائل الجامعية.

وقد أشارت هذه الأعمال إلى كتاب إعراب القرآن العظيم، وعدته من آثار ومصنفات الشيخ زكريا ﵀، ومن هذه الدراسات:

١- بلوغ الأرب شرح شذور الذهب، للشيخ زكريا الأنصاري [٢].

٢- الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، للشيخ زكريا [٣].

٣- زكريا الأنصاري وجهوده البلاغية [٤].

٤- فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، للشيخ زكريا [٥].

٥- المناهج الكافية في شرح الكافية، للشيخ زكريا [٦].

د - موسوعية المصنف:

كان الشيخ زكريا الأنصاري ﵀ من العلماء الموسوعيين، الذين صنفوا في علوم

---

(١) أعده د/ علي شوخ الشعيبي، منشورات المركز ط٢ سنة ١٩٩٥م، وذكر إعراب القرآن للشيخ زكريا (ص:١٦٧).

(٢) رسالة ماجستير بكلية اللغة العربية – الأزهر سنة ١٩٨٣م، للباحث/ محمد أحمد علي عبد العاطي وأشار إلى إعراب القرآن في قسم الدراسة، مصنفات الشيخ زكريا.

(٣) طبعة دار الفكر المعاصر. تحقيق د / مازن المبارك سنة ١٩٩١م. وأشار للإعراب (ص:٢٣).

(٤) رسالة دكتوراه، بكلية البنات الإسلامية – الأزهر سنة ١٩٩٤م، للباحثة/ نادية خميس علي الحناوي، وأشارت إلى الإعراب في المقدمة، مصنفات الشيخ زكريا.

(٥) رسالة ماجستير، بكلية أصول الدين، جامعة الأزهر سنة ١٩٧٩م، للباحث/ عبد السميع محمد حسنين، وأشار إلى الإعراب في قسم الدراسة، مصنفات الشيخ زكريا.

(٦) دكتوراه، بكلية اللغة العربية- الأزهر سنة ١٩٨٤، للباحث/ محمد إبراهيم محمد عبد الله، وأشار إلى إعراب القرآن في قسم الدراسة، مصنفات الشيخ زكريا.

obeikandi.com

كثيرة، وقد تقدم الحديث عن هذه النقطة في الفصل الأول، من قسم الدراسة، عن حياة الشيخ زكريا وآثاره، ومصنفاته خير شاهد وأوضح دليل على ذلك. فصنف الشيخ زكريا ﷺ في علوم القرآن المختلفة (التفسير، والقراءات، والتجويد)، وفي علوم اللغة (النحو، والصرف، والعروض)، وفي علم الفقه، وأصوله، وفي علم الحديث، وفي العقائد، والبلاغة، والمنطق، والفلك والتصوف، والحساب.

وهكذا يتضح لمن يطالع ترجمة الشيخ زكريا ومصنفاته، أنه كان رجلًا موسوعيًّا له باع طويل في علوم شتى متنوعة.

والذي يهمنا هنا أن الشيخ زكريا الأنصاري ﷺ قد ضرب بسهم وافر في علم النحو واللغة وشرح أمهات كتب النحو والصرف، وهذا يدل على رسوخ قدمه في هذه العلوم، وتمكنه منها.

ومن أجل هذا كله فلا يبعد أبدًا أن يكون مصنف «إعراب القرآن العظيم» ثابت النسبة لهذا العلامة؛ شيخ الإسلام زكريا الأنصاري ﷺ.

٢- الأدلة الداخلية:

وهي أدلة من داخل كتاب «إعراب القرآن العظيم» الذي بين أيدينا، وألخص هذه الأدلة في نقطتين:

أ- شخصية المصنف العلمية في هذا الكتاب ومقارنة ذلك بشخصيته في كتبه الأخرى ثابتة النسبة له.

ب- تشابه كثير من النصوص الواردة في «إعراب القرآن العظيم» مع كتاب «فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن» للشيخ زكريا الأنصاري.

واخترت هذا المصنف -خاصة- لأنه -في نظري- أقرب مصنفاته في موضوعه لإعراب القرآن، وتناوله لسور القرآن العظيم كلها. ثم أورد كذلك بعض النصوص النحوية المتشابهة في (الإعراب) مع كتاب «بلوغ الأرب شرح شذور الذهب» للشيخ زكريا.

أ - شخصية المصنف العلمية:

الشيخ زكريا الأنصاري ﷺ كان من أعلام المذهب الشافعي في الفقه والأصول،

وقد جاء في كتاب «إعراب القرآن العظيم» ما يدل على أن مصنفه شافعي المذهب، وذلك عندما ذكر إمام المذهب الشافعي ﷺ فيترضى عنه (أي يقول: رضي الله عنه)، وذكر تفسيرًا معضدًا ما ذهب إليه الشافعي ﷺ مع أن هناك بعض المعترضين على تفسير الشافعي هذا، وأذكر هنا النص الذي يدل على هذا من «إعراب القرآن العظيم»، وهو في أول سورة النساء عند قوله -تعالى-: ﴿ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾ [الآية: ٣].

قال الشيخ زكريا ﷺ: «ذلك؛ أي: اختيار الواحدة، أقرب إلى أن لا تميلوا، من عال الميزان: إذا مال، وعال الحاكم في حكمه: إذا جار ومال.

وقيل: من أعال الرجل يعيل إعالة: إذا كثر عياله، والمرأة معيلة، وهذه تعضد [قول] الشافعي ﷺ: ذلك أدنى أن لا تكثر عيالكم»[(١)].

وكان الشيخ زكريا ﷺ من رجال التصوف المشهورين، وكان له تذوق وفهم لكلامهم، وكان يدافع عنهم.

وقد جاء في كتاب «إعراب القرآن العظيم» بعض التفسيرات التي يفهم منها أن صاحب هذا الكلام صوفي، ويختار تفسيرات أهل التصوف وذلك عندما فسر قوله -تعالى-: ﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ [النجم: ١]. قال: «وقيل: المراد بالنجم: رسول الله ﷺ[(٢)].

وكان الشيخ زكريا أزهريًّا، درس في الجامع الأزهر، وكان يقول في العقيدة وفي صفات الله - تعالى - المشابهة - في ظاهرها - لصفات البشر - بقول شيوخ الأزهر الذين يذهبون في ذلك مذهب الأشاعرة وهو تأويل هذه الصفات وصرفها عن ظاهرها لمعنى يليق بجلال الله - تعالى - وتنزيهه عن مشابهة الخلق.

ومن شواهد ذلك من «إعراب القرآن العظيم»، وكتاب «فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن» للشيخ زكريا ما يلي:

عند قوله - تعالى -: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴾ [الفجر: ٢٢].

قال في «الإعراب»: «أي: أمر ربك»[(٣)].

---

(١) انظر التحقيق (سورة النساء) وقد ذكرت هناك قول الشافعي ومن رد عليه.

(٢) التحقيق (سورة النجم). (٣) التحقيق (سورة الفجر).

وقال في «فتح الرحمن»: « أي: أمره »[1].

وسيأتي جانب من هذا عند ذكر ترجمة الشيخ زكريا رحمه الله[2].

ومن مظاهر شخصية المصنف العلمية في التصنيف في ضوء كتاب «إعراب القرآن العظيم»، ومصنفات الشيخ زكريا الأخرى - خاصة في علم النحو -: التشابه في المذهب النحوي للمصنف الذي نهجه في كتبه النحوية، فقد وافق المدرسة البصرية في بعض القضايا، وخالفها في البعض الآخر، وكذلك فعل مع المدرسة الكوفية، وإن كان ميله في أكثر المسائل واضحًا إلى المدرسة البصرية.

وهذا هو بعينه الذي توصل إليه محقق «بلوغ الأرب شرح شذور الذهب» عندما تحدث عن مذهب الشيخ زكريا النحوي فقال: «ليس للشارح اتجاه نحوي محدد، بل إنه كغيره من متأخري النحاة، قرؤوا لجميع المدارس النحوية، واستوعبوا ما فيها، فكانت لديهم فرصة أكبر لاختيار ما يرونه مناسبًا من هذه الآراء.... وإن كان ميله للبصريين أكثر، وله بعض الاختيارات الكوفية وتارة لا يعين الاتجاه»[3].

- ومن الموافقات في كتاب «إعراب القرآن العظيم» ومصنفات الشيخ زكريا؛ اعتماده قراءة قرآنية خاصة غير القراءة المشهورة حفص عن عاصم. ومن شواهد ذلك على سبيل التمثيل: عند قوله -تعالى-: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام:١٢٤].

جاء في «إعراب القرآن العظيم»: (الله أعلم حيث يجعل رسالاته) بالجمع، وهي قراءة العشرة غير ابن كثير وحفص عن عاصم فقرأا بالإفراد (رسالته)[4].

وفي «بلوغ الأرب شرح شذور الذهب» للشيخ زكريا جاء كذلك: (الله أعلم حيث يجعل رسالاته) بالجمع كذلك.

ولذلك قال محققه في الحاشية: «كذا بالأصل؛ ذكرها على قراءة العشرة غير ابن كثير

---

(١) فتح الرحمن (ص: ٤٦٠). ط. دار الصابوني، تحقيق محمد علي الصابوني سنة ١٩٨٥م.

(٢) في الحديث عن مذهبه العقدي والفقهي (ص: ٢٣، ٢٤).

(٣) مقدمة بلوغ الأرب، رسالة ماجستير بكلية لغة عربية – الأزهر. محمد أحمد عبد العاطي.

(٤) التحقيق (سورة الأنعام) وقد خرجت القراءة هناك.

وحفص عن عاصم فقرأا بالإفراد »[1].

وعند قوله – تعالى –: ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ ﴾ [نوح: ٢٥].

جاء في «إعراب القرآن العظيم»: (مما خطاياهم أغرقوا)[2] وهي قراءة أبي عمرو البصري، وسيأتي تخريجها في قسم التحقيق إن شاء الله وقد جاءت كذلك في «بلوغ الأرب» [3].

ومن مظاهر التشابه بين كتاب «إعراب القرآن العظيم» ومصنفات الشيخ زكريا الأنصاري: أسلوب التصنيف ومنهج التصنيف ومن ذلك طبيعة التأليف في عصر الشيخ زكريا التي كانت إما شرحًا لمتن، أو اختصارًا لتصنيف سابق، أو وضع حاشية على شرح سابق، وكان للشيخ زكريا حظ من هذه الطرق في التصنيف. وكانت مصنفاته تتميز بالاختصار والإيجاز.

ولذلك كان هذا الإعراب مختصرًا قاصرًا على إعراب بعض الآيات فقط، ولا يكرر ما سبق إعرابه إن جاء في آية أخرى، وقد أشار المصنف إلى ذلك في كتابه فذكر أن كتابه هذا مختصر.

وكان من سمات التصنيف عند الشيخ زكريا في تصانيفه بعض الأمور التي تحققت في هذا الإعراب، ومن ذلك:

– النقل عن الغير دون عزو، ودون نسبة الأقوال لأصحابها.

– عدم نسبة الشواهد الشعرية في الغالب.

– تعليل كثير من الأحكام والقواعد النحوية.

– اعتماد طريقة السؤال والجواب في عرض بعض المسائل، وفي ذلك تشويق للقارئ، وإثارة لانتباهه وقد تبع في ذلك المسلك الزمخشري.

ب– تشابه بعض النصوص في كتاب «إعراب القرآن العظيم» بنصوص أخرى في كتاب «فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن» للشيخ زكريا، وكتاب «بلوغ الأرب

---

(١) بلوغ الأرب (١/ ٤٩٢). (٢) التحقيق (سورة نوح). (٣) بلوغ الأرب (٢/ ٦٠٨).

شرح شذور الذهب» للشيخ زكريا أيضًا.

- ومن خلال تحقيقي لكتاب «إعراب القرآن» وقفت على نصوص كثيرة متشابهة مع نصوص من كتب الشيخ زكريا الأخرى وسأقتصر هنا على ذكر بعض الشواهد من كتاب «فتح الرحمن» وكتاب «بلوغ الأرب»، وخاصة النصوص التي تكون خاصة بالشيخ زكريا، لم تذكر عند غيره من المصنفين - فيما أعلم- ومن هذه الشواهد ما يلي:

قال الشيخ زكريا في «إعراب القرآن العظيم» عند قوله - تعالى -: ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾ [آل عمران: ١٨٢]:

«هنا سؤال، وهو أن يقال: إن «ظلام» صيغة مبالغة من الظلم، وقد نفى المبالغة، ولا يلزم منه نفي الظلم؟!».

والجواب عنه من أربعة أوجه:

أحدها: أن (فعالًا) قد جاء لا يراد به الكثرة، كقول طرفة:

ولست بحلَّال التلاع مخافة ... ولكن متى يسترفد القوم أرفد

والثاني: أن (ظلامًا) هنا للكثرة؛ لأنه مقابل للعباد، وفي العباد كثرة، إذا قوبل بهم الظلم كان كثيرًا.

والثالث: أنه إذا نفى الظلم الكثير انتفى القليل ضرورة.

الرابع: أن يكون على النسب، فيكون من باب عطار وبزاز»[(١)].

وقال الشيخ زكريا في كتابه «فتح الرحمن» عن هذه الآية:

«فإن قلت: (ظلام): صيغة مبالغة من الظلم، ولا يلزم من نفيها نفيه، مع أنه منفي عنه قال - تعالى -: ﴿ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ﴾ [الكهف: ٤٩].

قلت: «صيغة المبالغة هنا؛ لكثره العبيد، لا لكثرة الظلم؛ كما في قوله - تعالى-: ﴿مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ﴾ [الفتح: ٢٧]؛ إذ التشديد فيه لكثرة الفاعلين، لا لتكرار الفعل. أو الصيغة هنا؛ للنسبة أي: لا ينسب إليه ظلم، فالمعنى: ليس بذي ظلم»[(٢)].

---

(١) انظر التحقيق سورة آل عمران، الآية (١٨٢).

(٢) فتح الرحمن (ص:٧٤).

- وعند قوله - تعالى -: ﴿ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴾ [الأعراف: ٢].

- قال في «الإعراب»: «النهي في اللفظ للحرج، وفي المعنى للمخاطب، كقولهم: لا أرينك ههنا»[١].

وقال في «فتح الرحمن»: «والنهي في اللفظ للحرج، والمراد المخاطب، وهو من باب: لا أرينك ههنا»[٢].

- وعند قوله -تعالى-: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [الأعراف: ٣٢].

قال في «الإعراب»: «وفي الكلام حذف، أي: قل هي ثابتة للذين آمنوا في الحياة الدنيا غير خالصة لهم؛ لأن المشركين شاركوهم، خالصة لهم يوم القيامة، لايشاركهم فيها أحد»[٣].

وقال في «فتح الرحمن»: «في الآية إضمار؛ تقديره: قل هي للذين آمنوا غير خالصة في الحياة الدنيا، خالصة للمؤمنين يوم القيامة»[٤].

- وعند قوله -تعالى-: ﴿ فَتَمَّ مِيقَـٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ [الأعراف: ١٤٢].

قال في «الإعراب»: «إنما أعاد (ليلة)؛ لئلا يتوهم أنها عشر ساعات»[٥].

وقال في «فتح الرحمن»: «فائدته التوكيد، والعلم بأن العشر ليال، لا ساعات»[٦].

- وعند قوله -تعالى-: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ٨٧].

قال في «الإعراب»: «فإن قيل: ما الحكمة في أنه أولًا ثنى فقال ﴿تَبَوَّءَا﴾ ثم جمع فقال: ﴿وَٱجْعَلُوا﴾، ﴿وأقيموا﴾ ثم وحَّد فقال: ﴿وبشر المؤمنين﴾؟».

قيل: لأنه خاطب موسى وهارون فقال: ﴿أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ ويختار لهما

---

(١) انظر التحقيق (سورة الأعراف).
(٢) فتح الرحمن (ص:١٣٥).
(٣) إعراب القرآن سورة الأعراف، الآية (٣٢).
(٤) فتح الرحمن (ص:١٣٩).
(٥) الإعراب سورة الأعراف، الآية ١٤٢.
(٦) فتح الرحمن (ص:١٥٠).

obeikandl.com

العبادة وذلك مما يفوض إلى الأنبياء، ثم سبق الخطاب عامًّا لهما ولقومهما باتخاذ المساجد والصلاة فيها؛ لأن ذلك واجب على الجمهور ثم خص موسى -عليه السلام- بالبشارة»[1].

وقال في «فتح الرحمن»: «ثنى ضمير المأمور فيها؛ لعوده إلى موسى وأخيه للتصريح بهما، وجمعه ثانيًا؛ لعوده إليهما مع قومهما؛ لأن كلًّا منهم مأمور بجعل بيته قبلة يصلي إليها؛ خوفًا من ظهورها لفرعون، وأفرده ثالثًا؛ لعوده إلى موسى لأنه الأصل المناسب تخصيصه بالبشارة؛ لشرفها»[2].

- وعند قوله تعالى: ﴿قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٨٤ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٨٥ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ٨٦ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٨٧ قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٨٨ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ فَأَنَّىٰ تُسۡحَرُونَ﴾ [المؤمنون].

ذكرها هكذا (سيقولون الله) في الموضعين الأخيرين، وهذا على قراءة أبي عمرو البصري ويعقوب من العشرة، وقرأ باقي العشرة: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ في المواضع الثلاثة[3].

قال المصنف في «الإعراب»: «قرئ الأول باللام، والآخران بغير لام؛ لأن الأول جواب ما فيه اللام وهو: ﴿قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ﴾ بخلاف الآخرين».

وقال في «فتح الرحمن»: «قاله هنا بلفظ (لله)، وبعد بلفظ (الله) مرتين؛ لأنه في الأول وقع في جواب مجرور باللام في قوله: ﴿قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ﴾ فطابقه بجره باللام بخلاف ذلك في الأخيرين فإنهما إنما وقعا في جواب مجرد عن اللام»[4].

فهنا وقع التشابه بين النصين في اختيار القراءة وتوجيهها.

- ومن ذلك التشابه عند قوله تعالى: ﴿فَأۡتِيَا فِرۡعَوۡنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٦].

---

(١) إعراب سورة يونس الآية ٨٧.
(٢) فتح الرحمن (ص:١٨٢).
(٣) ينظر تخريج القراءة في التحقيق (سورة المؤمنون، الآية ٨٤).
(٤) فتح الرحمن (ص:٢٨٣، ٢٨٤).

قال في «الإعراب»: «إنما أفراد (رسول) لأنه يجوز أن يكون الرسول مصدرًا كالرسالة، يقال: أرسلت فلانًا إرسالًا ورسالةً ورسولًا بمعنى، ويجوز أن يكون مثل العدو، يكون للواحد فأكثر، ويجوز أن يكون التقدير: إن كل واحد منا رسول، ويجوز أن يكون لما كان موسى هو الأصل في ذلك، وهارون تبعًا، وحَّد بينهما على ذلك، وقال في طه: ﴿إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾ [الآية: ٤٧] لأن الرسول - أيضًا - بمعنى المُرْسَل، فثنى لذلك»[(١)].

وقال في «فتح الرحمن»: «إن قلت: كيف أفرد (رسول) مع أنه خبر متعدد، والقياس: (رسولا) كما في طه؟!

قلت: الرسول بمعنى الرسالة وهي مصدر يطلق على المتعدد وغيره، أو تقديره: كل واحد منا رسول رب العالمين، أو أفرده؛ نظرًا إلى موسى؛ لأنه الأصل، وهارون تبع له»[(٢)].

- ومـــن ذلك عند قوله - تعالى -: ﴿فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ﴾ [القمر:١٢].

قال في «الإعراب»: «أى الماءان؛ ماء السماء من فوقهم، وماء الأرض من تحتهم، وإنما أفرد لأن الماء اسم جنس»[(٣)].

وقال في «فتح الرحمن»: «إن قلت: القياس: (فالتقى الماءان)، كما قرئ به شاذًّا أي: ماء السماء وماء الأرض؟ قلت: أراد به جنس الماء»[(٤)].

- وعند قوله -تعالى-: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرٗا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارًا﴾ [التحريم: ٥].

قال في «الإعراب»: «هذه الصفات كلها جاءت بلا واو، و(ثيبات وأبكارًا) بواو؛ لأنهما صفتان متنافيتان لا يجتمعن فيها اجتماعهن في سائر الصفات»[(٥)].

وقال في «فتح الرحمن»: «فإن قلت: لم ذكر الواو في (وأبكارًا) وحذفها في بقية

---

(١) الإعراب سورة الشعراء الآية ١٦.
(٢) فتح الرحمن (ص:٢٩٧).
(٣) الإعراب سورة القمر.
(٤) فتح الرحمن (ص:٤٠٤).
(٥) إعراب القرآن العظيم سورة التحريم.

obeikandl.com

الصفات؟ قلت: لأن (أبكارًا) مباين للثيبات فذكر بالواو؛ لامتناع اجتماعهما في ذات واحدة، بخلاف بقيـــة الصفات، لا تباين فيها فذكر بلا واو»[(١)].

وعند قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ [المعارج: ١٩] قال في «الإعراب»: «هلوعًا: حال مقدرة؛ لأن الهلع إنما يكون فيما بعد»[(٢)].

وقال في «فتح الرحمن»: «هلوعًا: حال مقدرة؛ أي مقدر في خلقه الهلع»[(٣)].

- وعـــند قـــوله -تعـــالى-: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ [القدر: ٤].

قـــال في «الإعراب»: من بمعنى الباء مثـل: ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الرعد: ١١]. أي: بأمر الله[(٤)].

وقال في «فتح الرحمن»: «و«من» بمعنى الباء كما في قوله -تعالى-: ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾[(٥)].

- وعند قوله -تعالى -: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ﴾ [التكاثر: ٥].

قال في «الإعراب»: «جواب (لو) محذوف، والتقدير: لو تعلمون أنكم ترون علم الأمر اليقين لتركتم التفاخر والتكاثر»[(٦)].

وقال في «فتح الرحمن»: «جواب (لو) محذوف، تقديره: لو تعلمون الأمر يقينًا، لشغلكم ما تعلمون عن التكاثر والتفاخر»[(٧)].

- وعند قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ [العصر: ٢].

قال في «الإعراب»: «قيل: الإنسان - هنا - عام -المراد به: جميع الناس فهو متصل على هذا، وقيل: المراد به -هنا -: الكافر، فالاستثناء على هذا منقطع»[(٨)].

---

(١) فتح الرحمن (ص:٤٢٩).
(٢) إعراب القرآن سورة المعارج.
(٣) فتح الرحمن (ص:٤٣٥).
(٤) إعراب القرآن سورة الرعد.
(٥) فتح الرحمن (ص:٤٦٧).
(٦) إعراب القرآن سورة التكاثر.
(٧) فتح الرحمن (ص:٤٧٢).
(٨) إعراب القرآن سورة العصر.

Orekanali.com

وقال في «فتح الرحمن»: «المراد بالإنسان: الجنس، فالاستثناء بعده متصل، وقيل: المراد به: أبو جهل، فالاستثناء منقطع»[(١)].

ومن النصوص المتشابهة بين «إعراب القرآن العظيم» و«بلوغ الأرب شرح شذور الذهب» للشيخ زكريا الشواهد التالية:

- عند قوله -تعالى-: ﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رسالاته ﴾ [الأنعام:١٢٤].

قال في «الإعراب»: «حيث - هنا-: مفعول به، وعامله محذوف، والتقدير يعلم موضع رسالاته، وليس ظرفًا»[(٢)].

وقال في «بلوغ الأرب»: «ناصب (حيث): (يعلم) محذوف؛ لأن اسم التفضيل لا ينصب المفعول به إجماعًا»[(٣)].

- وعند قوله -تعالى-: ﴿ وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا بَيَٰتًا أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ ﴾ [الأعراف: ٤].

قال في «الإعراب»: «تقديره: وكم من قرية أردنا إهلاكها فجاءها بأسنا»[(٤)].

وقال في «بلوغ الأرب»: «الفاء للترتيب، وأجيب بأن المعنى: أردنا إهلاكها فجاءها بأسنا»[(٥)].

- وعند قوله -تعالى-: ﴿ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَا ﴾ [الأنعام: ١٦٠].

قال في «الإعراب»: «أي: عشر حسنات أمثالها»[(٦)].

وقال في «بلوغ الأرب»: «أي: عشر حسنات أمثالها»[(٧)].

- وبعد فهذه بعض النصوص والشواهد التي أثبتت اتفاقًا بين كتاب «إعراب القرآن العظيم» وبعض مصنفات الشيخ زكريا الأخرى، وما أثبتُّه هو ما وقفت عليه،

---

(١) فتح الرحمن (ص:٤٧٢).
(٢) إعراب القرآن سورة الأنعام (الآية:١٢٤).
(٣) بلوغ الأرب (١/ ٤٩٢).
(٤) إعراب القرآن سورة الأعراف (الآية:٤).
(٥) بلوغ الأرب (ص:٨١٩، ٨٢٠).
(٦) إعراب القرآن سورة الأنعام (الآية:١٦٠).
(٧) بلوغ الأرب (٢/ ٨٧٤، ٨٧٥).

obeikandl.com

وذكرت بعضها كدلائل وأمثلة فقط ولم أحصر هذه المواضع المتفقة -يمكن بعد هذا الدليل الذي وقفت عنده طويلًا أن تترجح نسبة الكتاب للشيخ زكريا ﷺ ويعضده ما سبقت الإشارة إليه من أدلة، وأختم هذه الأدلة على صحة نسبة الكتاب المحقق للشيخ زكريا الأنصاري ﷺ بدليل يمكن أن أسميه الدليل السلبي، وهو عدم قيام أي دليل أو أي شاهد خارج الكتاب أو داخله يثبت عكس هذه النسبة أو ينسب الكتاب لمصنف آخر، ولم أقف في أي جزء من الكتاب بعد دراسته وتمحيصه بدقة على أي إشارة من قريب ولا من بعيد تثبت أن هذا الكتاب لمصنف آخر غير الشيخ زكريا ﷺ.

- **وختامًا**: هذا ما توصل إليه جهدي، وما وقف عليه دليلي وفكري، فإن وفِّقتُ فمن الله، وهو ما طلبته وقصدت إليه، وإن كان غير ذلك فقد بذلت الجهد؛ محتسبًا ذلك للبحث العلمي وعسى الأيام أن تفصل في هذا. والله أعلم.

* * *

opeikandl.com

ثانيًا: منهج التحقيق

قمت في تحقيق كتاب «إعراب القرآن العظيم» للشيخ زكريا ﷾ بالخطوات التالية:

١- نَسْخُ المخطوط.

٢- مقابلة النَّسْخ بالمخطوط.

٣- المقابلة ببعض كتب الإعراب الأخرى؛ لتقويم النص، واستكمال النقص، وتوضيح ما لم يكن واضحًا بالنسخة المخطوطة.

وكان على رأس هذه الكتب: التبيان للعكبري، الكشاف للزمخشري، البحر المحيط لأبي حيان، الدر المصون للسمين الحلبي.

٤- ضبط النص، وتشكيل الآيات، والكلمات المشكلة والأشعار الواردة، ووضع علامات الترقيم المناسبة وتفقير الكتاب وتنظيمه.

٥- إثبات بعض الفروق من كتب الإعراب التي قابلت عليها ومن توثيق المنقولات التي كان يشير إليها وما لم يُشر إليها.

٦- تخريج الآيات القرآنية، ووضعت رقم الآية المعربة بعدها مباشرة بين معقوفين صغيرين هكذا [ ].

٧- تخريج القراءات القرآنية من كتب القراءات.

٨- تخريج الأشعار من دواوين أصحابها وكتب الأدب واللغة والنحو، وقد استعنت في التخريج بكتابي: «المعجم المفصل في شواهد النحو»، «والمعجم المفصل في شواهد اللغة» لإميل بديع يعقوب.

٩- تخريج الأمثال، وبعض اللهجات، والأقوال المأثورة.

١٠- تخريج الأحاديث والآثار.

١١- ترجمة للأعلام الواردين في الكتاب.

١٢- توثيق النقولات وعزوها لأصحابها من كتبهم، سواء أشار المصنف إلى ذلك أم لم يُشر، إلا ما لم أستطع توثيقه وهي ثلاثة مواضع، منها موضعان في «الكتاب»

لسيبويه، وموضع للمبرد، وقد أشرت إليهما في التحقيق بقولي: لم أجده، أو: لم أقف عليه.

١٣- توثيق المسائل النحوية الخلافية من كتب النحو والمصنفات في الخلاف النحوي.

١٤- بعض التعليقات النحوية والصرفية بصورة مختصرة وموجزة، مع الإشارة للتفصيل إلى الكتب والمراجع التي كنت أحيل عليها، وتفسير بعض الكلمات الغامضة.

١٥- عمل فهارس عامة للكتاب واشتملت على: فهارس الآيات المستشهد بها - فهارس القراءات القرآنية - فهارس الأحاديث والآثار - فهارس الأشعار - فهارس الأمثال وأقوال العرب - فهارس الأعلام - فهارس المحتويات.

١٦- وضع بعض علامات الترقيم المناسبة ومنها:

أ- ﴿ ﴾ القوسان الزهراوان، للآيات القرآنية.

ب- [ ] معقوفان صغيران، لرقم الآية المعرب بعدها.

جـ- [ ] معقوفان كبيران، لكل ما زدته على النص أو أثبته من الكتب الأخرى.

د- « » علامتا تنصيص للكلمة المعربة، وللمراجع والكتب والنصوص المنقولة.

هـ- / خط مائل، علامة انتهاء صفحة المخطوط، و[ ] معقوفان صغيران بعدها، لرقم الصفحة المخطوطة. وكنت أكتفي بذكر رقم الآية المعربة في أول جزء منها ولا أكرره في كل كلمة من الآية.

و- ( ) القوسان الهلاليان للكلام المعترض وما أتدخل به للتفسير أحيانًا.

ز- - - الشرطتان الأفقيتان للجمل الاعتراضية.

* * *

obeikandi.com

ثالثًا: ترجمة الشيخ زكريا الأنصاري[1]

- اسمه:

زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا بن رداد بن حميد بن أسامة بن عبد الولي.

- لقبه:

زين الدين، ويقال له: شيخ الإسلام، وقاضي القضاة.

- كنيته:

أبو يحيى، ويحيى هو ابن الشيخ زكريا، ومات في حياة والده سنة ٨٩٧هـ.

- نسبه:

الأنصاري، نسبة إلى الأنصار، أهل المدينة؛ وكان أصل الشيخ زكريا ﷺ من خزرجها.

---

(١) تنظر ترجمة الشيخ زكريا الأنصاري في المراجع الآتية:
الأعلام للزركلي (٣/ ٤٦) ط دار العلم للملايين – بيروت- ط٧ سنة ١٩٨٦م، بدائع الزهور لابن إياس (٥/ ٣٧٠)- ط. الهيئة المصرية للكتاب سنة ١٩٨٣ – تحقيق: محمد مصطفى، البدر الطالع للشوكاني (١/ ٢٥٢)- ط ابن تيمية- القاهرة تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (القسم السادس ص٣٩٦- ٤٠١) – ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٩، ديوان الإسلام لابن الغزي (٢/ ٣٦٦) – ط. دار الكتب العلمية – بيروت سنة ١٩٩٠- تحقيق سيد كسروي، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (٤/ ١٣٤) – ط. مكتبة المقدسي – القاهرة سنة ١٣٥٠هـ، الضوء اللامع للسخاوي (٢/ ٢٣٤) – ط دار الحياة بيروت- د.ت، الطبقات الكبرى للشعراني (٢/ ١٠٠) – ط. مكتبة مصر سنة ١٩٢٥م فتح الباري في ذكر ما اختص الله به الشيخ زكريا الأنصاري لمراد يوسف جاويش مخطوط بدار الكتب المصرية برقم (٤٨٢) تفسير – طلعت، الفتح المبين في طبقات الأصوليين للمراغي (٢/ ٦٨) – ط٢- بيروت سنة ١٣٩٤ هـ، فهرس الفهارس للكتاني (٢/ ٤٥٧) – ط. دار الغرب الإسلامي – بيروت سنة ١٩٨٢م تحقيق: د/ إحسان عباس، الكواكب السائرة للغزي (١/ ١٩٦)- ط. بيروت سنة ١٩٧٩- تحقيق: جبرائيل سليمان، المجددون في الإسلام لعبد المتعال الصعيدي (٣٣٥)- ط. مكتبة الآداب بالجماميز سنة ١٩٦٢م، معجم المؤلفين لكحالة (٤/ ١٨٢)- مطبعة الترقي- دمشق سنة ١٩٥٧م، نظم العقيان للسيوطي (ص ١١٣)- ط. المطبعة السورية الأمريكية- نيويورك سنة ١٩٧٢م- تحقيق فيليب حتي، النور السافر للعيدروس (ص ١١١)- ط. دار الكتب العلمية- بيروت سنة ١٩٨٥م.

كما يقال في نسبه ﷺ: السُّنَيْكيُّ [1] نسبة إلى بلدة سنيكة بالشرقية وهي مكان ولادته.

كما يقال له: القاهري؛ نسبة إلى القاهرة التي رحل إليها وتلقى علمه فيها.

وعاش حياته حتى توفي بها ﷺ.

ويقال له: الشافعي؛ نسبة إلى الإمام الشافعي في الفقه.

- مولده:

ولد الشيخ زكريا بقرية «سنيكة» من قرى محافظة الشرقية [2] سنة أربع وعشرين وثمانمائة (٨٢٤هـ) على الراجح من الأقوال [3].

- نشأته:

نشأ الشيخ زكريا ﷺ نشأة فقيرة بين أبوين فقيرين في قريته «سنيكة» ثم حفظ القرآن الكريم في كتَّاب القرية على يد الشيخ محمد بن ربيع، وكذلك حفظ بعض المختصرات في الفقه والأصول، منها: عمدة الأحكام، وبعض مختصر التبريزي.

-رحلته لطلب العلم:

بدأت رحلة الشيخ زكريا بعد أن بلغ سن الشباب، وقد مات أبوه، ولم يخلف له ما يعينه على الحياة وطلب العلم من المال، فعانى الفقر والحرمان حتى هيأ الله له رجلًا صالحًا وهو الشيخ ربيع بن الشيخ عبد الله السلمي، فأخذه معه إلى القاهرة سنة ٨٤١هـ [4] فالتحق بالأزهر، وبدأ مشواره في طلب العلم بجد وصبر وتحمل وكفاح، ولنترك الشيخ

---

(١) القياس في النسبة إلى «سنيكة»: سُنَكِيّ؛ وذلك لأن «فُعَيْلة» عند النسب إليها تحذف الياء منها كما في جهينة النسب إليها: جهني بحذف الياء. يقول ابن مالك في الكافية الشافية:

و«فَعَلِيّ» في «فعيلة» التزم و«فُعَلِيّ» في «فُعَيْلَة» حتم

وشذ من ذلك عميري ورديني في عميرة وردينة، وقياسه: عمري، وردني. راجع: شرح الكافية لابن مالك (٤/ ١٩٤٤)- ط. دار المأمون للتراث – السعودية- تحقيق: د/ عبد المنعم أحمد هريدي.

(٢) تسمى هذه القرية الآن «الحلمية» بمركز بلبيس وبها مسجد كبير باسم الشيخ ومعهد أزهري باسمه، ومقام له مشهور هناك.

(٣) قيل في سنة ميلاده أقوال منها: سنة ٨٢٣هـ، ٨٢٤هـ، ٨٢٥هـ، ٨٢٦هـ، والمختار هو قول ابن إياس في بدائع الزهور (٥/ ٣٧٠) لمعاصرته الشيخ زكريا ﷺ.

(٤) الكواكب السائرة للغزي (١/ ١٩٦).

زكريا ﷺ يحدثنا عن هذه المرحلة من حياته يقول: «جئت من البلاد وأنا شاب، فلم أعكف على الاشتغال بشيء من أمور الدنيا، ولم أعلق قلبي بأحد من الخلق، وكنت أجوع في الجامع كثيرًا، فأخرج في الليل إلى الميضأة وغيرها فأغسل ما أجده من قشيرات البطيخ حوالي الميضأة وآكلها، وأقنع بها عن الخبز، فأقمت على ذلك سنين، ثم إن الله -تعالى- قيض لي شخصًا من أولياء الله - تعالى - كان يعمل في الطواحين في غربلة القمح، فكان يتفقدني، ويشتري لي ما أحتاج إليه من الأكل والشرب والكسوة والكتب» [١].

ولما التحق بالأزهر بدأ في حفظ الأمهات من الكتب والفنون في الفقه والأصول واللغة والنحو والقراءات والتجويد... وغيرها [٢]. ثم رجع الشيخ زكريا إلى بلده وداوم الاشتغال بالعلم، ولم يمكث طويلًا ببلده، فرجع إلى القاهرة مرة أخرى؛ ليواصل طلبه للعلم. وفي سنة ٨٥٠ هـ قصد الحجاز لأداء مناسك الحج، واستغل هذه الرحلة في أخذ العلم من علماء الحجاز، فأخذ عن بعضهم، ومنهم الشيخ أبو الفتح المراغي، والقاضي أبو اليمن النويري، وابن فهد، وأبو السعادات بن ظهيرة، وغيرهم [٣].

ثم رجع إلى القاهرة، وسافر إلى المحلة الكبرى، وتعلم طريقة الصوفية وعلومهم حتى صار صاحب طريقة، وله مكانة عالية عند القوم، وله ذوق خاص وفهم لكلامهم وأمورهم [٤].

ورحل مرة أخرى سنة ٨٥٨ هـ إلى الحجاز وأخذ عن كبار علماء مكة. ومازال يتدرج ويرحل لطلب العلم حتى وصل إلى ما وصل إليه، ونال من الألقاب ما يدل على مكانته؛ كشيخ الإسلام، ومحيي الدين وقاضي القضاة، وعلامة المحققين والحافظ....وغيرها [٥].

- شيوخه:

أخذ الشيخ زكريا ﷺ العلم عن شيوخ كثيرين، وقرأ على الكثيرين في علوم مختلفة، وأجازه كثير من شيوخه وقد بلغ شيوخه حدًّا كبيرًا حتى قيل: إنهم أكثر من أن يحصوا،

---

(١) الطبقات الكبرى للشعراني (٢/ ١٢٣).

(٢) راجع قراءاته في: الضوء اللامع للسخاوي (٢/ ٢٣٤).

(٣) راجع السابق (٢/ ٢٣٥) النور السافر (ص١١٢- ١١٤).

(٤) الكواكب السائرة (١/ ١٩٨).

(٥) راجع: مصادر ترجمته السابقة.

وقد ذكر صاحب «الكواكب السائرة» أن الشيخ زكريا وضع ثبتًا ذكر فيه أولئك الشيوخ، فكانوا يزيدون على مائة وخمسين [١].

وسأكتفي في هذا المقام بذكر بعض شيوخه كما دلت عليها كتب التراجم، ومرتبًا لهم ترتيبًا هجائيًّا، وأذكر سنة وفاة الشيخ - إن وجدت ذلك في كتب التراجم - مع الإشارة إلى مصدر ترجمته في الحاشية وهم:

١- إبراهيم بن صدقة الحنبلي، أبو إسحاق [٢]. قرأ عليه الشيخ زكريا صحيح البخاري [٣].

٢- أحمد بن رجب شهاب الدين بن المجدي (ت: ٨٥٠ هـ) [٤]. أخذ عنه الشيخ زكريا الفقه والفرائض والهيئة والحساب والجبر والمقابلة والميقات [٥].

٣- أحمد بن شهاب الدين الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) [٦]. أخذ عنه الشيخ زكريا الفقه والحديث والأصول والسيرة وسمع منه أكثر صحيح البخاري، وسنن ابن ماجه، ومات ابن حجر ﵀ قبل أن يتمه [٧].

٤- أحمد بن محمد بن علي، الشهاب الحجازي (ت: ٨٧٥ هـ)[٨]. أخذ عنه الأدب والشعر والعروض والقافية والبديع والمعاني [٩].

٥- أحمد بن محمد بن محمد، التقي الشمني (ت: ٨٧٢هـ)[١٠]. أخذ عنه الشيخ زكريا الأصول والنحو [١١].

---

(١) الكواكب السائرة (١/ ١٩٨)، ولم يصل إلينا ثبت الشيخ زكريا. وقد أشار إليه صاحب الكواكب السائرة في موضعين: (١/ ١٩٨، ٢٠٢).

(٢) راجع ترجمته في الضوء اللامع (١/ ٣١٦).

(٣) الكواكب السائرة (١/ ١٩٨).

(٤) راجع ترجمته في الضوء اللامع (١/ ٣٠٠).

(٥) الكواكب السائرة (١/ ١٩٨)، النور السافر (ص١١٢).

(٦) راجع ترجمته في الضوء اللامع (٢/ ٣٦- ٤٢).

(٧) راجع: شذرات الذهب (٤/ ١٣٥)، النور السافر (ص١١٢).

(٨) راجع ترجمته في الضوء اللامع (٢/ ١٤٧).

(٩) شذرات الذهب (٤/ ١٣٤).

(١٠) راجع ترجمته في نظم العقيان للسيوطي (ص٢٢٤).

(١١) الضوء اللامع (٢/ ٢٣٤).

٦- أحمد بن نصر الله بن أحمد عز الدين أبو البركات (ت: ٨٧٦ هـ)[١]. أخذ عنه الشيخ زكريا العقائد والفقه والأصول وغيرها[٢].

٧- تقي الدين الحصكفي (ت: ٨٩٤ هـ)[٣]. أخذ عنه العربية والأصول والمعقولات[٤].

٨- رضوان بن محمد العقبي (ت: ٨٥٢ هـ)[٥]. أخذ عنه القراءات والحديث، وقرأ عليه كثيرًا من كتب القراءات والحديث[٦].

٩- صالح بن سراج الدين البلقيني علم الدين (ت: ٨٦٨هـ)[٧]. أخذ عنه الشيخ زكريا التفسير والفقه وغيره[٨].

١٠- طاهر بن محمد بن محمد بن القاسم النويري (ت: ٨٥٧ هـ)[٩]. قرأ عليه الشيخ زكريا القراءات[١٠].

١١- العز بن عبد السلام البغدادي (ت: ٨٦٧هـ)[١١]. قرأ عليه الشيخ زكريا الأصول والعربية والصرف وغيرها[١٢].

١٢- عمر بن علي النبتيتي (ت: ٨٦٧هـ)[١٣]. أخذ عنه الشيخ زكريا علوم التصوف[١٤].

١٣- محمد بن إبراهيم شمس الدين الشرواني (ت: ٨٧٣هـ)[١٥]. قرأ عليه الشيخ زكريا شرح المواقف، والفصول الحكمية[١٦].

---

(١) راجع ترجمته في الضوء اللامع (١/ ٥٣).
(٢) شذرات الذهب (٧/ ٣٢١).
(٣) راجع ترجمته في: الأعلام للزركلي (١/ ٢٧٥).
(٤) الكواكب السائرة (١/ ١٩٨).
(٥) راجع ترجمته في: شذرات الذهب (٧/ ٢٧٤) الضوء اللامع (٣/ ٢٢٦).
(٦) الكواكب السائرة (١/ ١٩٧).
(٧) راجع ترجمته في: الضوء اللامع (٣/ ٣١٢).
(٨) الضوء اللامع (٢/ ٢٣٤).
(٩) ترجمته في الضوء اللامع (٩/ ٢٤٦).
(١٠) النور السافر (ص١١٣).
(١١) ترجمته في شذرات الذهب (٧/ ٣٠٦).
(١٢) الضوء اللامع (٢/ ٢٣٤)، النور السافر (ص١١٢).
(١٣) راجع ترجمته في الضوء اللامع (٦/ ١١٨).
(١٤) الكواكب السائرة (١/ ١٩٧).
(١٥) راجع ترجمته في نظم العقيان (ص١٣٥).
(١٦) النور السافر (ص١١٣).

obeikandl.com

١٤- محمد بن أحمد الكيلاني (ت: ٨٥٠ هـ)[١]. قرأ عليه الشيخ زكريا تصريف العزي للتفتازاني [٢].

١٥- محمد بن أحمد بن محمد جلال الدين المحلي (ت: ٨٩٤هـ)[٣]. أخذ عنه الشيخ زكريا الفقه والأصول [٤].

١٦- الشيخ محمد بن ربيع، وهو الذي حفظ عليه الشيخ زكريا القرآن في كتَّاب قريته، وكذا حفظ على الشيخ البرهان الفاقوسي البلبيسي [٥].

١٧- محمد بن سليمان بن سعد الكافيجي (ت: ٨٧٩)[٦]. أخذ عنه العربية والأدب والأصول والمعقولات [٧].

١٨- محمد بن عبد الواحد كمال الدين ابن الهمام (ت:٧٦١ هـ)[٨]. أخذ عنه الفقه والأصول [٩].

١٩- محمد بن علي البدرشيني (ت:٨٤٦هـ)[١٠]. ممن أخذ عنهم الفقه[١١].

٢٠- محمد بن علي القاياتي (ت: ٨٥٠هـ)[١٢] قرأ عليه أول شرح البهجة والمطول وعلوم البلاغة، وصحيح البخاري[١٣].

- تلاميذه:

لما ذاع صيت الشيخ في أرجاء البلاد العربية والإسلامية، ورفع ذكره بين طلبة العلم، وأتاه الطلبة من الحجاز والشام وغيرهما، وتخرج عليه كثير من الشيوخ الذين صار لهم شأن كبير، وأصبحوا من عداد العلماء وشيوخ الإسلام، وقد بلغ تلاميذه عددًا كبيرًا أيضًا.

---

(١) راجع ترجمته في: الضوء اللامع (٧/ ٢٩).
(٢) الضوء اللامع (٢/ ٢٣٤).
(٣) راجع ترجمته في الضوء اللامع (٧/ ٣٩).
(٤) شذرات الذهب (٧/ ٣٠٣).
(٥) راجع: الضوء اللامع (٢/ ٢٣٤).
(٦) راجع ترجمته في الضوء اللامع (٧/ ٢٥٩).
(٧) الكواكب السائرة (١/ ١٩٨).
(٨) راجع ترجمته في شذرات الذهب (٧/ ٢٩٨).
(٩) الضوء اللامع(٢/ ٢٣٤).
(١٠) راجع ترجمته في الضوء اللامع (١١/ ١٨٩)
(١١) السابق (٢/ ٢٣٤).
(١٢) راجع: السابق(٨/ ٢١٢).
(١٣) الكواكب السائرة (١/ ١٩٨)، النور السافر (ص١١٢).

obeikandl.com

وأكتفي هنا بذكر بعضهم مرتبين - كذلك - ترتيبًا هجائيًّا كما فعلت عند شيوخه ومن أولئك التلاميذ:

١- أحمد بن حمزة الرملي (ت: ٩٥٧ هـ)[١].

٢- أحمد بن عبد الله بن الفرفور الدمشقي (ت: ٩٣٧ هـ)[٢].

٣- بدر الدين العلائي (ت: ٩٤٢هـ)[٣].

٤- زكريا بن أحمد الأنصاري (ت: ٩٢٢هـ) وهو حفيد الشيخ[٤].

٥- عبد الوهاب بن أحمد الشعراني (ت: ٩٧٣ هـ)[٥].

٦- علي بن أحمد القرافي (ت: ٩٤٠هـ)[٦].

٧- محمد بن سالم الطبلاوي (ت: ٩٧٦ هـ)[٧].

٨- محمد بن علي بن حجر الهيتمي (ت: ٩٧٣هـ)[٨].

٩- محمد بن محمد شمس الدين الخطيب الشربيني (ت: ٩٧٧هـ)[٩].

١٠- محمد بن محمد بن علي بهاء الدين العقبي (ت: ٩٤١هـ)[١٠].

إلى غير هؤلاء من الشيوخ والعلماء، الذين أصبحوا خير دليل على جلالة الشيخ زكريا ﷺ وقد عمر الشيخ حتى رأى تلاميذه وتلاميذ تلاميذه شيوخ الإسلام، وقرت عينه بهم في محافل العلم، ومجالس القضاء والأحكام، وصار أمثل أهل زمانه، وأرأس العلماء من أقرانه، ورزق البركة في عمره وعلمه وعمله وأعطي الحظ في مصنفاته وتلاميذه، حتى لم يبق بمصر إلا طلبته وطلبة طلبته[١١].

---

(١) راجع ترجمته في: الكواكب السائرة (٢/ ٨٩).
(٢) راجع: السابق(٢/ ٢٢).
(٣) راجع: السابق(٨/ ٢٥٠)
(٤) راجع: السابق (١/ ٢٥٣).
(٥) راجع: السابق (٣/ ١٧٦).
(٦) راجع: السابق (٣/ ١٤٠).
(٧) راجع: السابق (٢/ ٢٣).
(٨) راجع: السابق (٣/ ١١٣).
(٩) راجع: السابق (٣/ ٧٩).
(١٠) راجع: السابق (٢/ ١١).
(١١) راجع: السابق (١/ ١٨٩، ٢٠١).

obeikandl.com

- **مناصبه:**

تولى الشيخ زكريا ﷺ عدة مناصب مهمة في التدريس والوعظ والفتوى والقضاء والإشراف على الأوقاف ومشيخة الصوفية، وقد تصدى ﷺ للتدريس في حياة غير واحد من شيوخه، وانتفع به الفضلاء طبقة بعد طبقة، وهذا الدليل على جلالته وعلو منزلته وقبوله عند الولاة والرعية، ومن هذه المناصب التي تولاها الشيخ ﷺ:

١- إمامة المدرسة الزيدية.

٢- التدريس بالمدرسة السابقية.

٣- التدريس بالمدرسة الصالحية بجوار المسجد الشافعي.

٤- التدريس في مقام الإمام الشافعي ﷺ ولم يكن بمصر أرفع من هذا المنصب.

٥- تولى مشيخة الصوفية بجامع العلم بن الجيعان (ت: ٨٨٢هـ)[(١)].

٦- التدريس بالمدرسة الجمالية في القاهرة.

٧- باشر نظر الأوقاف، ونظر القرافة.

٨- تولى منصب قاضي القضاة سنة ٨٨٦ هـ في عهد السلطان قايتباي.

٩- تولى الخطابة بمسجد السلطان قايتباي الذي كان يصلي فيه السلطان، وكان يصارحه في خطبته بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

١٠- تولى الإفتاء وكان يزاحم كثيرًا من شيوخه في الفتاوى حتى قيل: إن أكبر المفتين في مصر كان يصير بين يديه كالطفل، وكذا الأمراء والأكابر.

هذه أهم المناصب التي حاولت استقصائها وجمعها من كتب التراجم[(٢)].

- **أخلاقه وعبادته:**

كان الشيخ زكريا ﷺ مثالًا للأخلاق النبيلة، والصفات الحميدة، فكان متواضعًا

---

(١) انظر ترجمته في شذرات الذهب (٧/ ٣٢٤).

(٢) راجع: البدر الطالع للشوكاني (١/ ٢٥٢)، شذرات الذهب لابن العماد (٤/ ١٣٥) الكواكب السائرة (١/ ١٩٦) النور السافر (ص١١٥).

obeikandi.com

حسن العشرة والأدب والعفة وشرف النفس وسعة العقل والصبر والاحتمال، ومداراة الناس، والزهد في الدنيا.... وغيرها.

كما كان ﷺ مهابًا لدى أصحابه، حتى كانوا يتهيبون عند سؤاله، وكان كثير الصدقة في السر، وكان وقورًا ملاطفًا، محبًّا للمساكين، متوددًا إليهم.

وكان عابدًا ناسكًا، يصلي النوافل قائمًا على رجليه مع كبر سنه ويقول: لا أعوِّد نفسي الكسل، وكان يداوم على ذلك حتى في حال مرضه، وله مقامات وأحوال وتصوف، وكان له ذوق في فهم كلام الصوفية وأشعارهم وكان يقول: «الفقه إذا لم يكن له معرفة بمصطلح ألفاظ القوم فهو كالخبز الجاف بغير أدم» وله مناقب وكرامات ذكرها تلميذه عبد الوهاب الشعراني في الطبقات الكبرى[1].

- ثناء العلماء عليه:

لما كان لشيخنا زكريا ﷺ السيرة المحمودة، والأخلاق العالية فقد ألقى الله محبته في قلوب معاصريه من الشيوخ والتلاميذ والمحبين والمريدين، فأثنى عليه كل من عرفه وتقرب منه، ولم نجد في سيرته قالة سوء أو كلمة فاحشة قيلت في حقه؛ لأنه كان بعيدًا عن التنازع على الدنيا، وكان شريف النفس، وإليك بعض ما قيل عنه من كلام من كتبوا عنه وكان بعضهم قريبًا له من العلماء كالسخاوي، وكان بعضهم تلميذًا له كابن حجر الهيتمي، والشعراني، وبدر الدين العلائي وغيرهم.

قال العلائي - فيما نقله عنه صاحب «الكواكب السائرة»-:

«لقد عاش عزيزًا مكرمًا ومحفوظًا في جميع أموره دنيا ودينًا وكان رجَّاعًا إلى الخير منقادًا للمعروف، ضابطًا لأوقاته، غير مضيع لعمره، سليمًا من العوارض والعواطل...» حتى قال: «وقد جمع من أنواع العلوم والمعارف والمؤلفات المقبولة ومكارم الأخلاق وحسن السمت، والتؤدة والأخذ عن الأكابر ما لم يجمعه غيره..».

قال: «وكان قلمه أجود من تقريره ولكنه رزق حظًّا وافرًا وتكاثر عليه صغار الطلبة، والمشايخ الكمل، ووسع الناس واستجابهم بقبول ما يأتون، والتوجه إلى ما يريدون، قال:

---

(١) راجع: الطبقات الكبرى (٢/ ١٢٢)، وما بعدها، والكواكب السائرة (١/ ١٩٨).

obeikandl.com

وسبب ذلك: كثرة اطلاعه، وتحصيل الكتب الواسعة، ولقط نكت المتأخرين، ونوابغهم، وغفلة الناس عما أخذه، لقصور هممهم، وعدم اطلاعهم»[١].

ويقول عنه تلميـــذه الشعراني: «لقد خدمته عشرين سنة، فما رأيته في غفلة، ولا اشتغال بما لا يعنيـه لا ليلًا ولا نهارًا، وقورًا مهيبًا، مؤانسًا ملاطفًا...»[٢].

ويقول ابن حجر الهيثمي في «معجم شيوخه»: «وقدمت شيخنا زكريا؛ لأنه أجل من وقع عليه بصري من العلماء العاملين والأئمة الوارثين، وأعلى من عنه رويت ودريت من الفقهاء والحكماء المهندسين، فهو عمدة العلماء الأعلام وحجة الله على الأنام، حامل لواء المذهب الشافعي على كاهله، ومحرر مشكلاته، وكاشف عويصاته، ملحق الأحفاد بالأجداد، المتفرد في زمانه بعلو الإسناد، كيف لم يوجد في عصره إلا من أخذ عنه مشافهة أو بواسطة، أو بوسائط متعددة.. حتى قال: «إن روايته أحسن من بديهته، وكتابته أمتن من عبارته»[٣].

وقال معاصره السخاوي: «ولم ينفك عن الاشتغال على طريقة جميلة من التواضع، وحسن العشرة والأدب والعفة والانجماع عن بني الدنيا، مع التقلل وشرف النفس، ومزيد العقل، وسعة الباطن، والاحتمال والمداراة، إلى أن أذن له غير واحد من شيوخه في الإفتاء والإقراء»[٤]. ووصفه في موضع آخر بأنه قاضي الشافعية ومحقق الوقت[٥].

وقال صاحب «بدائع الزهور»: «شيخ الإسلام والمسلمين، مفتي الأنام في العالمين بقية السلف، وعمدة الخلف، وعالم الوجود على الإطلاق وذكره قد شاع في الآفاق فهو آخر علماء الشافعية بالديار المصرية، انتهت إليه رئاسة الشافعية»[٦].

وقال الشيخ مراد يوسف الحنفي في رسالة خاصة عن الشيخ زكريا: «الشيخ الإمام المفيد، المفلق[٧]، العالم العلامة القدوة الفهامة، المحقق المدقق، الكنز المفيد المطلق، الورع

---

(١) الكواكب السائرة (١/ ٢٠٠).
(٢) الطبقات الكبرى (٢/ ١٢٢).
(٣) معجم ابن حجر (ص٢٨، ٢٩) مخطوط بدار الكتب المصرية (رقم١٣٤) مصطلح تيمور، ونقله صاحب شذرات الذهب (٤/ ١٣٥).
(٤) الضوء اللامع (٣/ ٢٣٦).
(٥) السابق (٢/ ٢٩٥).
(٦) بدائع الزهور لابن إياس (٥/ ٣٧٠).
(٧) **المفلق**: الذي يأتي بالروائع والعجائب في كلامه أو شعره. المعجم الوسيط (فلق).

الزاهد العابد، الذي صرف سائر عمره في اشتغال بالعلم والعمل، الفقيه الحافظ، المحدث المفسر، الولي الصالح الصوفي، الحبر النحرير، البحر الزاخر، الراسخ العارف بالله تعالى الكبير، قاضي القضاة...»[(١)].

وسيأتي ذكر من رثاه بشعره في الحديث عن وفاته ومراثيه إن شاء الله.

- جانب من شعره:

ذكر البغدادي في «هدية العارفين» في جملة آثار الشيخ زكريا أن له ديوان شعر[(٢)] وكذلك ذكر الغزي في« الكواكب السائرة » ووصف شعره بأنه كان متوسطًا[(٣)].

ومما يروى من شعره [من الطويل]:

إلهي ذنوبي قد تعاظم خطرها ... وليس على غير المسامح مُتَّكَلْ
إلهي أنا العبد المسيء وليس لي ... سواك ولا علم لديَّ ولا عملْ
إلهي أقلني عثرتي وخطيئتي ... لأني يا مولاي في غاية الخجلْ
إلهي ذنوبي مثل سبعةأبحر ... ولكنها في جَنْبِ عفوك كالبللْ
ولولا رجائي أن عفوك واسع ... وأنت كريم ما صبرت على زللْ
إلهي بحق الهاشمي محمد ... أجرني من النيران إني في وجلْ
وباللطف والعفو الجميل تولني ... وبالخير فامنن عند خاتمة الأجلْ

ومنه أيضًا في مواضع إباحة الغيبة [من الكامل]:

وتباح غيبة لمستفت ومن ... رام إغاثة لمدفع منكرِ
ومعرف متظلم متكلم ... في معلن فسقًا مع المُحَذَّرِ[(٤)]

- مصنفاته:

يعد الشيخ زكريا ﷺ من العلماء الموسوعيين الذين رزقوا ملكة التصنيف والتأليف،

---

(١) فتح الباري فيما اختص الله به الشيخ زكريا الأنصاري،الورقة ٣، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم (٢٨٤) تفسير-طلعت.

(٢) هدية العارفين (١/ ٣٧٤). (٣) الكواكب السائرة (١/ ٢٠٥).

(٤) راجع الشعر في الكواكب السائرة (١/ ٢٠٥).

فكان ﵀ بارعًا في سائر العلوم الشرعية وآلاتها، في الحديث والتفسير والفقه والأصول والعربية والأدب والمنطق والتجويد والقراءات، وعلوم المعقول والمنقول والتصوف وغيرها[١].

ومن قراءة كتب التراجم التي ترجمت للشيخ زكريا، ظهر أن له كتبًا ومصنفات ورسائل كثيرة لم يستقص أحد ممن ترجموا له أسماءها، ولم يحص أحد عدَّها، وقد ذكر بعضهم ما لم يذكر البعض الآخر، ومن العسير الجزم بعدد كتبه وأسمائها؛ لأن كثيرًا من المؤلفين والمترجمين كانوا يشيرون إلى بعض كتبه دون ذكر أسمائها التي وضعها لها مما جعل للكتاب الواحد اسمين أو أكثر، بالإضافة إلى أن الشيخ زكريا - نفسه - كان يضع على الكتاب الواحد شرحًا أو شرحين، أو شرحًا وحاشية، فالتبست الإشارة إلى تلك الكتب، واختلطت على أقلام المترجمين.

وسأذكر - هنا - ما وقف عليه بحثي وجهدي وجمعته من كتب التراجم، ومن الدراسات التي كتبت عن مصنفات الشيخ زكريا ﵀ وسأوردها مرتبة ترتيبًا هجائيًّا، مشيرًا إلى أماكنها، وما طبع منها، ومازال مخطوطًا منها، أو إلى المراجع التي أشارت إلى هذه المصنفات، فجاءت على النحو التالي:

١- إحكام الدلالة على تحرير شرح الرسالة.

وهو شرح الرسالة القشيرية، للإمام عبد الكريم بن هوازن القشيري. في التصوف[٢].

٢- الأدب في تعريف الأرب[٣].

٣- أدب القاضي (على مذهب الشافعي)[٤].

٤- أسنى المطالب في شرح روض الطالب [٥].

---

(١) الكواكب السائرة (١/ ٣٣٨).

(٢) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٠١ تصوف- تيمور.

(٣) ذكره بروكمان في القسم السادس ص٣٩٦، من تاريخ الأدب العربي.

(٤) كشف الظنون (١/ ٤١) ولعله هو: «عماد الرضا ببيان أدب القضا» وسيأتي.

(٥) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم (٧) فقه شافعي، ومطبوع ط. مصر سنة ١٣١٣هـ.

٥- أسئلة حول آيات من القرآن [١].

٦- الأضواء البهجة في إبراز دقائق المنفرجة [٢].

والمنفرجة قصيدة مشهورة لابن النحـــوي يوسف بن محمد التَّوزرِيّ (ت:٥١٣هـ).

٧- إعراب القرآن العظيم [٣].

٨- الإعلام بأحاديث الأحكام [٤].

وقد شرحه الشيخ زكريا وسمى الشرح «فتح العلام» وسيأتي.

٩- الإعلام والاهتمام لجمع فتاوى شيخ الإسلام [٥].

١٠- أقصى الأماني في علوم البيان والبديع والمعاني [٦].

وهو مختصر تلخيص المفتاح للقزويني (ت: ٧٣٩هـ).

والمفتاح هو مفتاح العلوم لأبي يعقوب السكاكي (ت: ٦٢٦ هـ).

١١- بلوغ الأرب بشرح شذور الذهب [٧].

والشذور كتاب نحو مشهور لابن هشام الأنصاري (ت: ٧٦١ هـ).

١٢- بهجة الحاوي [٨].

وهو شرح للحاوي الصغير في الفروع لنجم الدين القزويني(ت:٦٦٥هـ). من كتب

---

(١) مخطوط في ١٢ صفحة بالمكتبة التيمورية.

(٢) طبع حديثًا بدار الفضيلة- القاهرة سنة ١٩٩٩م وتحقيق د/ عبد المجيد دياب.

(٣) مخطوط بدار الكتب رقم (٣٠٠) تفسير- تيمور، وهو الذي بين أيدينا، سبق عنه حديث مستقل في مقدمة التحقيق.

(٤) ذكره صاحب الكواكب السائرة (١/ ٢٠١).

(٥) مطبوع بالمكتبة العربية (الترقي) بدمشق- سوريا سنة ١٣٥٥هـ، تحقيق: أحمد عبيد.

(٦) ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون (١/ ١٣٧).

(٧) حققه الباحث محمد أحمد علي عبد العاطي، ونال به درجة الماجستير بكلية اللغة العربية- جامعة الأزهر سنة ١٩٨٣م، تحت رقم ١٠٥٨ بالمكتبة المركزية لجامعة الأزهر.

(٨) كشف الظنون (١/ ٦٢٦)، هدية العارفين (١/ ٣٧٤).

obeikandl.com

الشافعية في الفقه.

١٣- تحرير تنقيح اللباب[١].

و«اللباب» كتاب في الفقه الشافعي لأبي الحسن المحاملي (ت: ٤١٥ هـ) واختصره الحافظ العراقي (ت: ٨٢٦ هـ) وسماه: «تنقيح اللباب»، واختصره الشيخ زكريا وسماه: «تحرير تنقيح اللباب».

١٤- التحفة الأنسية لغلق التحفة القدسية لابن الهائم[٢].

في الفرائض.

١٥- تحفة الباري بشرح صحيح البخاري[٣].

وهو شرح لصحيح البخاري جمع فيه الشيخ زكريا عشرة شروح، وهو شرح نفيس كثير الفوائد؛ كما يقول مترجمو الشيخ.

١٦- تحفة الراغبين في بيان أمر الطواعين[٤].

١٧- تحفة الطلاب بشرح تحرير تنقيح اللباب [٥].

وهو شرح على كتابه «تحرير تنقيح اللباب» المتقدم.

١٨- التحفة العلية في الخطب المنبرية [٦].

١٩- تحفة نجباء العصر في أحكام النون الساكنة والتنوين والمد والقصر[٧].

٢٠- تلخيص الأزهية في أحكام الأدعية[٨].

والأزهية لبدر الدين الزركشي (ت: ٧٩٤ هـ).

---

(١) طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٣٤٠هـ. (٢) هدية العارفين للبغدادي (١/ ٣٧٤).

(٣) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم (١٣٧، ١٣٨) حديث، وطبع مع إرشاد الساري للقسطلاني سنة ١٣٢٦هـ. وحققه د. سليمان دريع العازمي باسم «منحة الباري» ط. مكتبة الرشد بالرياض.

(٤) ذكره بروكلمان في آثار الشيخ زكريا، القسم السادس من تاريخ الأدب العربي (ص٣٩٨).

(٥) طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٣٤٠هـ مع التحرير المتقدم.

(٦) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم (١٠٢٥- تصوف).

(٧) هدية العارفين (١/ ٣٧٤).

(٨) هدية العارفين للبغدادي (١/ ٣٧٤)، وبروكلمان (قسم٦/ ٣٩٧).

obeikandl.com

٢١ - تلخيص تقريب النشر[١].

وتقريب النشر للإمام شمس الدين الجزري (ت: ٨٣٣ هـ).

٢٢- ثبت شيوخ الشيخ زكريا الأنصاري[٢].

٢٣- حاشية على التلويح[٣].

و«التلويح في كشف حقائق التنقيح» لسعد الدين التفتازاني (ت:٧٩٣هـ).

٢٤- حاشية على شرح جمع الجوامع في أصول الفقه[٤].

و«جمع الجوامع» في أصول الفقه للسبكي تاج الدين (ت: ٧٧١ هـ)، وشرحه للجلال المحلي (ت: ٨٩٤ هـ)، وسماه: «البدر الطالع في حل جمع الجوامع» ووضع الشيخ زكريا حاشية على هذا الشرح.

٢٥ - الحدود الأنيقة - والتعريفات الدقيقة[٥].

وهي رسالة جمع فيها الشيخ زكريا طائفة من الألفاظ المتداولة في أصول الفقه والدين، وأورد معانيها اللغوية والاصطلاحية، والتزم فيها مذهبه الشافعي.

٢٦- الحواشي المفهمة في شرح المقدمة[٦].

وهو حواشٍ على مقدمة ابن الجزري التي وضع عليها شرحًا أيضًا، وسيأتي، وهو غير هذه الحواشي كما ذكر البغدادي في «هدية العارفين».

٢٧- خلاصة الفوائد المحمدية في شرح البهجة الوردية[٧].

و«البهجة الوردية منظومة»، وضعها صاحبها زين الدين عمر بن مظفر الوردي الشافعي (ت: ٧٤٩هـ)، نظم بها كتاب الحاوي الصغير في الفقه الشافعي.

---

(١) مخطوط بالمكتبة الأزهرية رقم (٤٤٧٥-قراءات).

(٢) ذكره الغزي في الكواكب السائرة (١/ ١٩٨).

(٣) مطبوع في الهند عام١٢٩٢ هـ، كما في معجم المطبوعات ليوسف سركيس (٢/ ١٩٦٥).

(٤) مخطوط بالمكتبة الأزهرية رقم (٧٢- أصول فقه).

(٥) مطبوع بدار الفكر المعاصر- بيروت- لبنان سنة ١٩٩١م، ط أولى، تحقيق د/ مازن المبارك.

(٦) هدية العارفين (١/ ٣٧٤).

(٧) الكواكب السائرة (١/ ٢٠١)، هدية العارفين (١/ ٣٧٤).

وللشيخ زكريا عليها شرحان، هذا، وسيأتي الآخر، وهو «الغرر البهية».

٢٨- الدر الثمين في تقاوم الأشهر والسنين [١].

٢٩- الدرر السنية على شرح الألفية لابن الناظم [٢].

وهي تعليقات على شرح ابن الناظم بدر الدين بن مالك (ت: ٦٨٦ هـ). على شرح ألفية ابن مالك في النحو والصرف المشهورة.

٣٠- الدقائق المحكمة في شرح المقدمة [٣].

وهو شرح للمقدمة الجزرية في التجويد لابن الجزري (ت: ٨٣٣ هـ).

٣١- ديوان شعر [٤].

٣٢- رسالة في اصطلاحات الصوفية [٥].

٣٣- الزبدة الرائقة في شرح البردة الفائقة [٦].

وهي شرح لقصيدة: «الكواكب الدرية في مدح خير البرية» الشهيرة بالبردة للبوصيري (ت: ٦٩٦هـ).

٣٤- شرح الأربعين النووية [٧].

للإمام محيي الدين النووي (ت: ٦٧٦هـ).

٣٥- شرح أم القرى في مدح خير الورى للبوصيري [٨].

٣٦- شرح إيساغوجي في المنطق [٩].

---

(١) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم (٥٣١- فلك وميقات).

(٢) مخطوط بالمكتبة الأزهرية رقم (٣٢٦٤- نحو)، وذكره بروكلمان في تاريخ الأدب (٥/ ٢٧٨).

(٣) طبع بمطبعة مصطفى الحلبي سنة ١٩٨٤م، وطبعته حديثًا دار الجنان- بيروت- لبنان سنة ١٩٩٠م تحقيق/ عبد الله عمر البارودي.

(٤) هدية العارفين (١/ ٣٧٤).

(٥) ذكرها بروكلمان في القسم السادس من تاريخ الأدب العربي (ص٣٩٩).

(٦) كشف الظنون (٢/ ١٣٣٦).

(٧) مخطوط بالأزهرية (٢٥٧٦، ٣٠٤٤).

(٨) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم (٨١٥٩-أدب وبلاغة).

(٩) طبع في بولاق ١٢٨٢هـ كما في معجم المطبوعات لسركيس (٢/ ١٩٨٣).

obeikandl.com

ويسمي: المطلع - أيضًا - وهو شرح على مختصر أثير الدين الأبهري، المسمى إيساغوجي.

٣٧- شرح البسملة والحمدلة [١].

٣٨- شرح الشمسية [٢].

والشمسية: مختصر في المنطق، لنجم الدين علي بن عمر القزويني.

٣٩- شرح صحيح مسلم [٣].

وهو صحيح مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت: ٢٦١هـ). في الحديث، وهو الصحيح المشهور، الذي يعد مع صحيح البخاري أصح الكتب في الحديث الشريف.

٤٠- شرح ضابطة الأشكال الأربعة [٤].

٤١- شرح مختصر قرة العين في الفتح والإمالة بين اللفظين [٥].

و«قرة العين» رسالة في التجويد لأبي البقاء علي بن عثمان، المعروف بابن القاصح (ت: ٨٠١ هـ).

٤٢ – شرح مختصر المزني [٦].

و «مختصر المزني» في الفقه الشافعي لأبي إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني (ت:٢٦٤ هـ) صاحب الإمام الشافعي، رحمهما الله.

٤٣- شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول [٧].

و«منهاج الوصول» للبيضاوي (ت: ٦٨٥ هـ) في أصول الفقه.

٤٤- عقد الدرر البهية في شرح الرسالة السمرقندية [٨].

---

(١) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم (٣٤٧٣ – حديث).

(٢) هدية العارفين (١/ ٣٧٤). (٣) هدية العارفين (١/ ٣٧٤).

(٤) مخطوط بدار الكتب المصرية برقم (٨٦- منطق)، وطبع بالهند سنة ١٢٩٢هـ.

(٥) الضوء اللامع (٣/ ٢٣٦)، الكواكب السائرة (١/ ٢٠١).

(٦) كشف الظنون (٢/ ١٦٣٦)، هدية العارفين (١/ ٣٧٤).

(٧) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم (٨٦- أصول فقه)، وذكره حاجي خليفة في كشف الظنون (٢/ ١٨٨٠).

(٨) مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم (٥٩٧٨- تصوف).

obeikandl.com

٤٥- عماد الرضا ببيان آداب القضا [١].

٤٦- غاية الوصول إلى علم الفصول، وهو شرح الفصول في الفرائض لابن الهائم [٢].

٤٧- غاية الوصول شرح لب الأصول [٣].

و«لب الأصول» كتاب في أصول الفقه وهو للشيخ زكريا أيضًا.

٤٨- الغرر البهية في شرح البهجة الوردية [٤].

وهو شرح كبير على منظومة الحاوي في الفقه الشافعي لابن الوردي.

٤٩ – الفتاوى [٥].

وهي مجموع فتاوى في الفقه الشافعي، وشامل لأبواب الفقه.

٥٠- فتح الإله الماجد بإيضاح شرح العقائد [٦].

و«العقائد» للنسفي (ت: ٥٣٧ هـ) من أعلام الحنفية، غير النسفي المفسر المشهور (ت:٧١٠هـ) ، وشرح العقائد للتفتازاني (ت: ٧٩١هـ).

٥١- فتح الباقي بشرح ألفية العراقي [٧].

وهـــي قصيـــدة منظومة في علم الحديث للحافظ العراقي المتوفى سنة (٨٠٦هـ).

٥٢ – فتح الجليل ببيان خفي أنوار التنزيل [٨].

---

(١) مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم (٨٩٦، ١٧٦٠- فقه)، (٢٠٠- فقه تيمور).

(٢) مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم (٢٣٤٤٢).

(٣) مطبوع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٩٤١م.

(٤) مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم (٢٦٢٦٥- فقه شافعي) وطبع بالمطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣١٥هـ، كما في معجم المطبوعات لسركيس (١/ ٤٨٦).

(٥) مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم (٥٢١- فقه تيمور).

(٦) مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم (١٠٠٧- عقائد- تيمور) وذكره حاجي خليفة في كشف الظنون (٢/ ١١٤٧).

(٧) مطبوع بدار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- سنة ١٣٥٤هـ، تحقيق/ محمد الحسين العراقي.

(٨) مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم (١٨٨- تفسير- تيمور).

و«أنوار التنزيل وأسرار التأويل» وهو تفسير البيضاوي (ت: ٦٨٥ هـ)، و«فتح الجليل» حاشية للشيخ زكريا عليه.

٥٣- فتح رب البرية شرح القصيدة الخزرجية [١].

وهي قصيدة في العروض والقافية، لضياء الدين الخزرجي العروضي الأندلسي، المتوفى سنة (٦٢٦هـ).

٥٤- فتح الرحمن بشرح رسالة المولى أرسلان [٢].

وهي رسالة في التوحيد، لرسلان بن يعقوب الدمشقي.

٥٥- فتح الرحمن بشرح لقطة العجلان [٣].

و«لقطةالعجلان وبلة الظمآن» للزركشي (ت: ٧٩٤هـ) في الأصول.

٥٦- فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن [٤].

وهو مصنف في تأويل الآيات المتشابهة في القرآن.

٥٧- فتح العلام بشرح أحاديث الأحكام [٥].

وهو شرح فقهي لما جمعه الشيخ زكريا من أحاديث في كتابه «الإعلام بأحاديث الأحكام» وقد تقدمت الإشارة إليه.

٥٨- فتح المبدع في شرح المقنع [٦].

---

(١) ذكره بروكمان في تاريخ الأدب العربي (٥/ ٣٦٢)، وهو مطبوع بالمطبعة الميمنية سنة ١٣٢٤هـ.

(٢) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم (٦٧٦، ٧٨٥- تيمورية- توحيد) وطبع بمطبعة مصر سنة ١٣١٧هـ، كما في معجم المطبوعات لسركيس (١/ ٤٨٦).

(٣) طبع بمطبعة النيل سنة ١٣٢٨م، كما في معجم المطبوعات لسركيس (١/ ٤٨٦).

(٤) طبع بدار الصابوني بمكة المكرمة سنة ١٩٨٥م تحقيق محمد علي الصابوني، وله مخطوطات كثيرة بدار الكتب المصرية بأرقام (١٤١- تفسير- تيمور) و(٢٣٨- تيمور) و(١٨٠- تيمورية)، (٤٨٧- تيمورية) وحصل به د/ عبد السميع محمد أحمد حسنين على الماجستير بكلية أصول الدين- الأزهر- القاهرة سنة ١٩٧٩م، رقم (٢٧٤٧) بالمكتبة المركزية بالأزهر.

(٥) مطبوع بدار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٠م- تحقيق/ علي معوض، وعادل أحمد.

(٦) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم (٤٦- جبر ومقابلة).

و«المقنع» كتاب في الحساب والرياضيات والجبر والمقابلة لابن الهائم.

٥٩ – فتح مفرج الكرب، مختصر شرح الأضواء البهجة [١].

٦٠- فتح منزل المثاني بشرح أقصى الأماني في البيان والبديع والمعاني [٢].

و«أقصى الأماني» هو مختصر تلخيص المفتاح وتقدمت الإشارة إليه.

٦١- فتح الوهاب بشرح الآداب للسمرقندي [٣].

٦٢- فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب [٤].

و«منهج الطلاب» مختصر في الفقه اختصره الشيخ زكريا من كتاب «منهاج الطالبين» للإمام النووي (ت: ٦٧٦هـ) في فقه الشافعية.

٦٣- فتح الوهاب بما يجب تعلمه على ذوي الألباب [٥].

٦٤- الفتحة الأنسية لغلق التحفة القدسية [٦].

وهو شرح على «التحفة القدسية في اختصار الرحبية» وهي منظومة في علم الفرائض لابن الهائم (ت: ٨١٥هـ) والرحبية: منظومة في الفرائض والمواريث مشهورة للشيخ محمد بن علي محمد الرحبي (ت: ٥٧٧هـ).

٦٥- الفتوحات الإلهية في نفع أرواح الذوات الإنسانية [٧].

وهي رسالة صغيرة في علم التصوف يتحدث فيه الشيخ زكريا عن أصول التصوف،

---

(١) الكواكب السائرة (١/ ٢٠٢).

(٢) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم (٤٢١- بلاغة)، ومطبوع بمطبعة الجمالية سنة ١٩١٤م بتصحيح الشيخ علي المني، والشيخ سالم رضوان، كما في معجم المطبوعات لسركيس (١/ ٤٨٧).

(٣) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم (٣٩٩، ٣٤١- منطق).

(٤) مخطوط بالمكتبة الأزهرية رقم (٤٢٣- فقه شافعي) وطبع بالمطبعة الميمنية سنة ١٣٣٢هـ، كما في معجم المطبوعات (١/ ٤٨٦).

(٥) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم (٤٤٣- علم الكلام- تيمور).

(٦) الضوء اللامع (٣/ ٢٣٦)، كشف الظنون (١/ ٣٧٢).

(٧) مخطوط بدار الكتب المصرية بأرقام (٦٩٠، ٧٨٢، ٧٨٣- تصوف). وطبع بمكتبة الآداب بالقاهرة سنة ١٩٩٢م. بتحقيق أ/ بدوي طه علام.

وتعريفه، وأركانه، والطريق إلى الله.... إلخ.

٦٦- القول الصواب على تحفة الطلاب [١]. فقه.

٦٧- لب الأصول [٢].

مختصر في أصول الفقه، من «جمع الجوامع» لتاج الدين السبكي (ت: ٥٧٧هـ).

٦٨- لوامع الأفكار في شرح طوالع الأنوار [٣].

و«طوالع الأنوار» كتاب مختصر في التوحيد للقاضي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) وشرحه الشيخ زكريا في «اللوامع».

٦٩- اللؤلؤ النظيم في روم التعلم والتعليم [٤].

٧٠- مختصر الآداب للبيهقي [٥].

و«الآداب» كتاب حديث للإمام البيهقي (ت: ٤٥٨ هـ).

٧١- مختصر أدب القضاء للغزي [٦].

و«أدب القضاء» له اسم آخر وهو: «أدب الحكام في سلوك طرق الأحكام» للغزي الشافعي(ت: ٧٩٩هـ).

٧٢- مختصر بذل الماعون [٧].

و«بذل الماعون في فضل الطاعون» لابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) وهو شيخ الشيخ زكريا الأنصاري.

---

(١) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم (٥٠٢- فقه شافعي).

(٢) مطبوع مع غاية الوصول شرح لب الأصول بمطبعة مصطفى الحلبي سنة ١٩٤١م.

(٣) كشف الظنون (٢/ ١١١٧)، الكواكب السائرة (١/ ٢٠١).

(٤) مطبوع بمطبعة الموسوعات بمصر سنة ١٣١٩هـ، كما في معجم المطبوعات ليوسف سركيس (١/ ٤٨٧).

(٥) الكواكب السائرة (١/ ٢٠١)، وبروكلمان (القسم السادس ص ٤٠٠).

(٦) الكواكب السائرة (١/ ٢٠١).

(٧) كشف الظنون (١/ ٢٣٧)، الكواكب السائرة (١/ ٢٠٢).

obeikandl.com

٧٣- مقدمة في الكلام على البسملة والحمدلة [١].

٧٤- المقصد لتلخيص ما في المرشد [٢].

لخص فيه كتاب «المرشد في الوقف والابتداء» للحافظ العماني المتوفى في حدود سنة (٤٠٠هـ).

٧٥- ملخص تلخيص المفتاح [٣].

٧٦- المناهج الكافية في شرح الشافية [٤].

وهو شرح لشافية ابن الحاجب (ت: ٦٤٦هـ) في علم الصرف.

٧٧- منهج الطلاب في الفقه الشافعي [٥].

وهو مختصر لكتاب «منهاج الطالبين» للنووي.

٧٨- منهج الوصول إلى تخريج الفصول [٦].

٧٩- منهج الوصول إلى علم الفصول [٧].

وهما شرحان على كتاب «الفصول المهمة في علم ميراث الأمة» لابن الهائم (ت:٨١٥هـ).

٨٠- نبذة في بيان الألفاظ المصطلح عليها عند الأصوليين [٨].

٨١- نهاية الهداية إلى تحرير الكفاية [٩].

---

(١) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم (٣٤٧٣-حديث).

(٢) مخطوط بمطبعة بولاق سنة ١٢٨٠هـ، ومطبعة مصرسنة ١٣٠٥هـ ومطبعة مصطفى الحلبي ١٩٧٣م. مع منار الهدى للأشموني.

(٣) مطبوع ببولاق سنة ١٣٠٥هـ، كما في معجم المطبوعات (١/ ٤٨٧).

(٤) مطبوع في الأستانة سنة ١٣١٠هـ، كما في معجم المطبوعات (٢/ ١٩٧٨) وهو رسالة دكتوراه باللغة العربية- الأزهر سنة ١٩٨٤ م، محمد إبراهيم محمد عبد الله.

(٥) مطبوع ببولاق ١٢٨٥، ١٢٩٤هـ، كما في معجم المطبوعات لسركيس (١/ ٤٨٧).

(٦) الضوء اللامع (٣/ ٢٣٦)، النور السافر (ص١١٤). (٧) السابق.

(٨) مخطوط بدار الكتب رقم (١٤-مجاميع-تيمور).

(٩) الكواكب السائرة (١/ ٢٠١)، هدية العارفين (١/ ٣٧٤).

obeikandi.com

و«الكفاية» أرجوزة كبيرة في الفرائض لابن الهائم.

٨٢- نهج الطالب لأشرف المطالب [١].

٨٣- هداية المتنسك وكفاية المتمسك [٢].

وهذا آخر ما وقفت عليه من مصنفات وآثار للشيخ زكريا الأنصاري ﵀ وهو دليل ظاهر على جلالته وموسوعيته [٣].

- مذهبه العقدي والفقهي:

في ضوء ما سبق من نشأة الشيخ زكريا والبيئة التي تعلم فيها والعلوم التي نهل منها وخاض فيها؛ بحثًا ودراسة وتصنيفًا وتعليمًا ويظهر لنا مذهبه العقدي الذي كان يلتزمه الشيخ ويدافع عنه ويتعبد الله به. ومن أبرز ما يدلنا على مذهبه العقدي: التزامه طريقة الصوفية فقد كان ﵀ صوفيًّا يغشى مجالس الذكر من حين لآخر، ويداوم على حلقاته ويكثر من مطالعة كتب القوم ورسائلهم، وتعلم الصوفية على يد كبار مشايخها في عصره، الشيخ أبي العباس الأنكاري، والشيخ عمر النبتيتي، والشيخ علي الدمياطي، وغيرهم [٤].

وكان للشيخ ﵀ تهجد وصبر واحتمال، وأوراد وأدعية، وكان يعتقد في ابن العربي (ت: ٦٣٨هـ)، وابن الفارض (ت: ٦٣٨هـ)، وكان يتأول كلامهما ويدافع عنهما ضد القائلين بتكفيرهما، ومن أقواله: « إذا لم يكن للإنسان معرفة بمصطلح ألفاظ القوم فليس بفقيه » [٥]. وله مصنفاته المشهورة في التصوف [٦].

وقد ظهر جانب من هذا في كتاب: « إعراب القرآن العظيم»، من خلال ورود بعض التفسيرات التي يمكن أن تكون من التفسيرات الصوفية، ومن ذلك قوله عن تفسير معنى النجم في قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ [النجم: ١] قال: «وقيل: المراد بالنجم:

---

(١) ذكره بروكلمان في تاريخ الأدب العربي (القسم السادس،ص٤٠٠).

(٢) ذكره بروكلمان في الموضع السابق.

(٣) استعنت في ذكر هذه المصنفات بكتب التراجم والدراسات السابقة، ومقدمة د/ مازن مبارك، على كتاب: الحدود الأنيقة للشيخ زكريا.

(٤) راجع الكواكب السائرة للغزي (١/ ١٩٨) وتقدم الكلام عن شيوخه.

(٥) الكواكب السائرة (١/ ٢٠٤). (٦) تقدم في الحديث عن آثاره ومصنفاته.

رسول الله ﷺ »[1].

ومن خلال رجوعي لكتب التفاسير لتوثيق هذا القول وجدت قائله: جعفر الصادق وهو الإمام الكبير من أئمة آل البيت الذين يتردد ذكرهم، ويؤخذ من أقوالهم عند الصوفية.

وظهر أيضًا جانب من عقيدته في «إعراب القرآن»، من خلال بيان موقفه من آيات الصفات التي ظاهرها مشابهة الله – تعالى – بخلقه، وهي ما تعرف في كتب العقيدة والتوحيد بالصفات الخبرية، وكان موقف الشيخ من هذه الآيات هو تأويل هذه الصفات بما يتناسب مع تنزيه الله – سبحانه – وهو مذهب الأشاعرة ومن ذلك عند قوله تعالى: ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾ [الحشر: ٢] قال: «أي: أمر الله»[2]. وعند قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ [الطور: ٤٨] قال:« بأعيننا» في محل رفع خبر «إن» كما تقول: «إني بمرأى منك »[3].

وعند قوله – تعالى –: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢] قال: « أي: أمر ربك»[4].

– وأما مذهبه الفقهي:

فإن الشيخ زكريا ﷺ يعتبر حامل لواء مذهب الشافعي في عصره، وأحد أعمدته وقد ساهم ﷺ بجهوده ومصنفاته في إثراء المذهب الشافعي في الفقه وأصوله، وله مؤلفاته وشروحه ومختصراته الكثيرة التي تشهد بذلك، حتى عُدَّ الشيخ مجددًا للقرن التاسع الهجري، وقد مر ذكر تصانيفه في هذا[5].

– وفاته ومراثيه:

وبعد هذا الطريق الطويل، والحياة المثمرة الحافلة بالطلب والدرس والتأليف والقضاء والفتوى والعطاء المستمر لقي الشيخ ﷺ ربه في يوم الأربعاء، الثالث من شهر ذي الحجة سنة ست وعشرين وتسعمائة (٩٢٦هـ)[6].

---

(١) انظر قسم التحقيق سورة النجم.
(٢) انظر قسم التحقيق سورة الحشر.
(٣) انظر قسم التحقيق سورة الطور.
(٤) انظر قسم التحقيق سورة الفجر.
(٥) المجددون في الإسلام لعبد المتعال الصعيدي (ص ٢٣٥)، النور السافر (ص ١٢٤).
(٦) المذكور في رواية ابن إياس في بدائع الزهور (٥/ ٣٧١)، والبدر الطالع للشوكاني (١/ ٢٣٥)، والكواكب السائرة (١/ ٢٠٦)، وفي النور السافر (ص١٤٠)، وشذرات الذهب (٨/ ١٣٤): أنه توفي سنة ٩٢٥هـ.

وقد تبع جنازته وصلى عليه خلق كثير، وصُلِّي عليه صلاة الغائب بالجامع الأموي بدمشق، ودفن ﷺ بالقرافة الصغرى في تربة الشيخ نجم الدين الخويشاني، بقرب قبر الإمام الشافعي - رحمهم الله جميعًا [1].

وقد رثاه جمع من تلاميذه ومعاصريه من الشعراء والأعيان، ومما قيل في رثائه - شعرًا- [**من بحر الطويل**]:

قضى زكريا نحبه فتفجرت ... عليه عيون النيل يوم حِمامِهِ
ليعلم أن الدهر راح إمامُهُ ... وما الدهر يبقى بعد فقد إمامِهِ
سقى الله قبرًا ضمه غوث صيبٍ ... عليه مدى الأيام صُبْح غمامِهِ [2]

ورثاه آخر فقال [من بحر الوافر]:

لقد درستْ دروسُ العلم حزنًا ... وقد ضل الجواب عن السؤالِ
ودق الناس أبواب الفتاوى ... وقد وصلوا لأبواب الصيالِ
بكاك العلم حتى النحو أضحى ... مع التصريف بعدك في جدالِ
بكت أوراقه بيض المواضي ... دمًا ويراعه سُمرَ العوالي
وعين دواته عمشتْ وآلتْ ... يمينًا لا تداوى باكتحالِ
تنكرت المعارف في عياني ... وتمييزي غدا في سوء حالِ
وما عُوِّضت من بدلٍ وعطفٍ ... سوى توكيد سَقْمي واعتلالي
فيا قبرًا ثوى فيه تهنَّى ... فقد حُزْتَ الجميلَ مع الجمالِ
سقاه الله غيثًا سلسبيلًا ... وأصبغ ما عليه من الظلالِ
وبوَّأه من الفردوس فضلًا ... ورقَّاه إلى الغُرَفِ العوالي [3]

---

(١) راجع الطبقات الكبرى للشعراني (٢/ ١١٣) والمراجع السابقة.
(٢) البدر الطالع (١/ ٢٥٣)، النور السافر (ص١٤٠).
(٣) راجع: بدائع الزهور (٥/ ٣٧١) ولها بقية.

obeikandl.com

وقال آخر [من بحر الخفيف]:

فعسى ذكر رحمة من إلهي ... لي في حب عبده زكريَّا
شافعي الزمان قاضي قضاة ... قد تلقَّى الحكم العزيز وليَّا
وهو شيخ الإسلام وهو إمامٌ ... كان من يقتدي به مهديَّا
عالمًا عاملًا جليلًا جميلًا ... خاشعًا ناسكًا عزيزًا أبيَّا
عابدًا زاهدًا إمامًا كبيرًا ... محسنًا مخلصًا كريمًا سريَّا
أمةً قانتًا حنيفًا منيبًا ... خاضعًا مخبتًا وفيًّا صفيًّا
ملأ الخافقين في العلم حتى ... سار عنه معنعنًا مرويَّا
هو ممن يُتلى الكتابُ عليهم ... فيخرون سُجدًا وبُكيًّا
ولهذا قد حلَّ من كل حالٍ ... ومقامٍ سامٍ مكانًا عليًّا [1]

هذه بعض مراثيه كما ذكرتها كتب التراجم.

وقد رحل الشيخ زكريا ﷺ عن الدنيا بجسده، ولكن بقي بعلمه ومصنفاته وآثاره، يذكره أهل العلم فيترحمون عليه عند ذكره، ويعرف له أهل الفضل فضله، وهذه سنة الله في خلقه، وصدق العلي الكبير:

﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة:١١].

رحمةُ الله تعالى الواسعة على الشيخ زكريا الأنصاري، وجعل قبره روضة من رياض الجنة، وحشرنا معه ومع الصالحين، وجمعنا بهم في الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحَسُن أولئك رفيقا.

* * *

(١) من قصيدة طويلة، تنظر في: الكواكب السائرة (١/ ٢٠٦).

obeikandl.com

رابعًا: وصف المخطوط، وأماكن وجوده، وصور ونماذج له

- يقع مخطوط «إعراب القرآن العظيم» في مائتين وسبع وسبعين صفحة مخطوطة مسطرتها ١٣× ١٨ سم وله نسخة واحدة، محفوظة بدار الكتب المصرية، رقم (٣٠٠ - تفسير تيمور) ومصور عنها نسخة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة، رقم (٢٠- تفسير وعلوم قرآن)، وكذلك يوجد نسخة مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية - بمكة المكرمة -جامعة أم القرى، برقم (٧٦٤).

مكتوب على النسخة: بخط المؤلف.

وعلى العنوان: إعراب القرآن العظيم للعلامة شيخ الإسلام رحمه الله تعالى رحمة واسعة آمين، بمحمد وآله.

وعليها خاتم أحمد تيمور باشا رحمه الله.

وتبدأ بإعراب الفاتحة وبدايتها: «لم حذفت الألف هنا وأثبتت في: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ﴾؟....».

ويوجد بالصفحات الأولى حتى صفحة (٢٢) نقص من أطرافها السفلى، وبعض الكلام غير الواضح، وكذا في آخرها (ص: ٢٧٧) غير واضحة.

وكتبت المخطوطة بخط واضح إلى حد ما، وهناك بعض الشطب أو الضرب في بعض الصفحات، وبعض اللحق والتصحيحات في حاشية المخطوط.

وهذه بعض النماذج والصور للمخطوط.

* * *

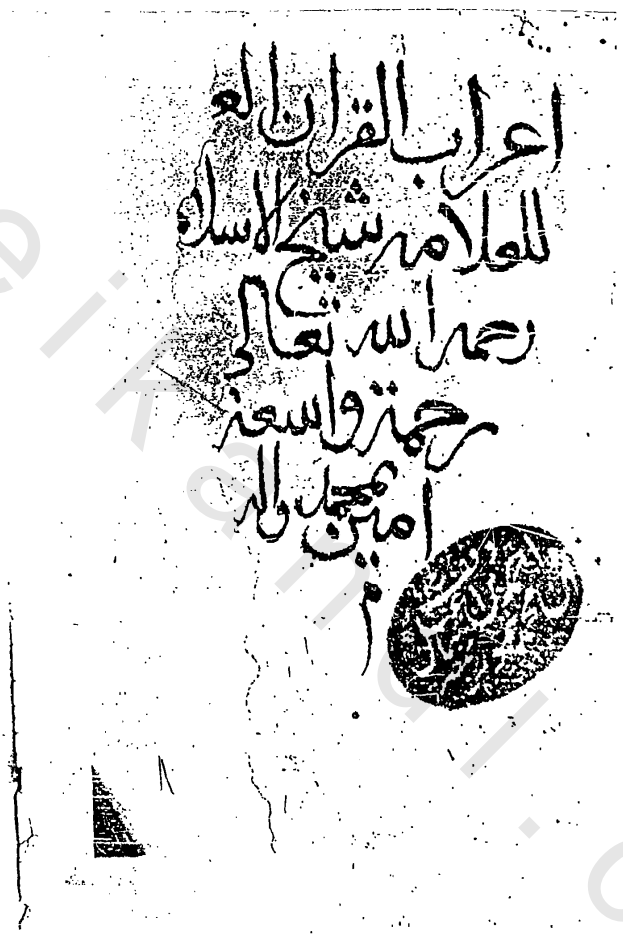

صورة الغلاف للمخطوط

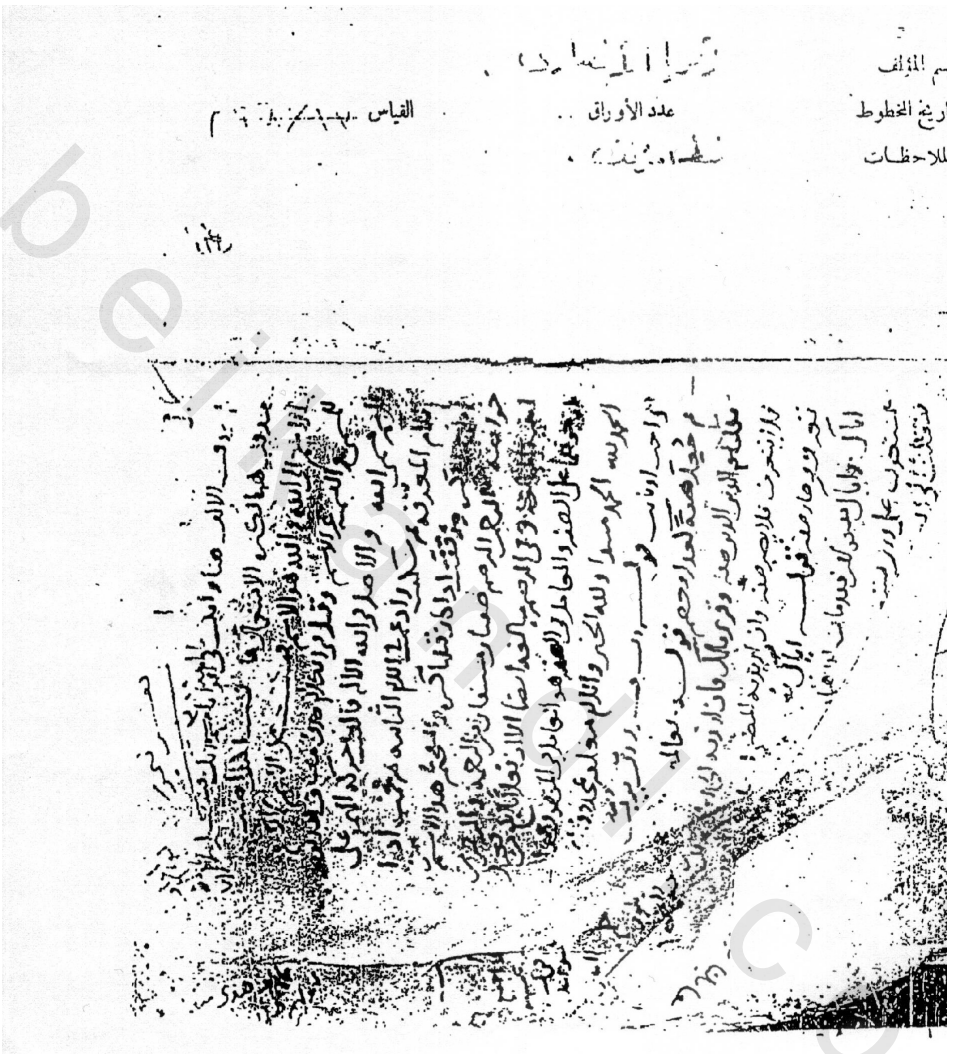

الصفحة الأولى من المخطوط

الصفحتان الثانية والثالثة من المخطوط

الصفحتان قبل الأخيرتين من المخطوط

الصفحة الأخيرة من المخطوط

إعراب القرآن العظيم

للشيخ زكريا الأنصاري

(ت: ٩٢٦هـ)

تحقيق وتعليق

الدكتور موسى علي موسى مسعود

دكتوراه في النحو والصرف والعروض

كلية دار العلوم – جامعة القاهرة

obeikandl.com

النص المحقق

إعراب القرآن العظيم

المنسوب

للشيخ زكريا الأنصاري

(ت: ٩٢٦ هـ)

obeikandl.com